الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العـالي والبحث العلمي
جـامعة ابن خلدون –تيارت–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

موسومة بـــ:

التعذيب الفرنسي في الجزائر (1954–1962م)

إعداد الطالبتين:

- ميري مليكة
- حرمل العالية

إشراف الأستاذة:

د. دوبالي خديجة

أعضاء اللجنة

د. بوسلامة محمد ..... رئيسا
د. دوبالي خديجة ..... مشرفا
د. الزاهي أحمد ..... مناقشا

السنة الجامعية: (1439–1440هـ) (2018–2019م)

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال تعالى: «وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» سورة إبراهيم، الآية 07

وقال أيضا سبحانه وتعالى: «رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» سورة النمل الآية 19

بداية الحمد لله جلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه، الذي أعاننا وسير خطانا لإتمام هذا العمل.

وبعده أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "دوبالي خديجة" و إلى اللجنة المناقشة و كل أساتذة كلية

"العلوم الإنسانية والاجتماعية".

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث، ونخلص في نهاية هذه الكلمة بالتوجه بالشكر والتقدير والامتنان إلى جميع معلمينا وأساتذتنا بدءا بأولئك الذين علمونا أولى الحروف، إلى من سلّمونا الأمانة حتى نكون خير خلف لخير سلف.

لكل هؤلاء أسمى عبارات الشكر والتقدير.

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات باللغة العربية:

ط	طبعة
د ط	دون طبعة
تر	ترجمة
د س	دون سنة
د ب	دون بلد
ت	تحقيق
ص	صفحة
ص ص	صفحات
ع	العدد
ج	الجزء

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

UGEA	Union général des étudiants algériens.
CRUA	Comité révolutionnaire d'unité et d'action.
FLN	Front de libération nationale.
P.P. A	Parti du Peuple Algérien.
O.S	Organisation Spéciale.
P	Page.
Ibid	(Ibidem) : le même ouvrage.
OP.CIT	L'ouvrage présidant.
P. P	Plusieurs pages.

مقدمة

منذ أن احتلت فرنسا أرض الجزائر لم تتوانى قط عن ارتكاب أبشع الجرائم والتجاوزات اللاإنسانية في حق الشعب الجزائري أرضا وشعبا، وتاريخه مليء بالعديد من نماذج الإبادة الجماعية والتقتيل والتجويع والتعذيب وغيرها من الأعمال الإجرامية التي هدفت إلى تجذير الاستيطان في الجزائر وتثبيت وجوده ومحو الشخصية الوطنية.

فسياسة التعذيب في الجزائر تعتبر أحد مظاهر السياسة التعسفية التي استخدمت كأداة حربية ووسيلة فعالة في التنكيل بالجزائريين، بحيث تفنن جلادو فرنسا في ممارسته ليصبح مهنة رسمية ومتداولة دون تردد.

انطلاقا من هذه الفكرة سيتناول موضوع بحثنا هذا «التعذيب في الجزائر خلال الفترة الممتدة من سنة 1954م إلى غاية تاريخ الاستقلال سنة 1962م» وتكمن الأهمية التاريخية للموضوع كونه يسلط الضوء على أحد مظاهر ووسائل السياسة التعسفية الاستعمارية الجائرة التي تجسدت على شكل مؤسسات قائمة بذاتها متخصصة في التعذيب.

ونظرا للأهمية التاريخية لهذا الموضوع فقد وقع اختيارنا عليه حتى يكون وسيلة أكاديمية لكشف الوجه الحقيقي للسياسة الاستعمارية إبان الثورة المجيدة، وإبراز مدى فظاعة ما ارتكبه الجنرالات والقادة الفرنسيين بالجزائر وما عانى أجدادنا من قهر وظلم في سبيل نيل الحرية والاستقلال.

ولمعالجة هذا الموضوع تبنينا الإشكالية الآتية: ما هي آليات سياسة التعذيب في الجزائر وفيما تكمن تجلياتها؟

واندرجت تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات لعل من أهمها: ماهي الأشكال والأساليب التي اعتمدتها سلطات الاحتلال الفرنسي في ممارسة التعذيب على الجزائريين؟ ومن هم أبرز القادة والضباط الذين مارسوا التعذيب وأباحوا استعماله؟ وماهي أهم أماكن ومراكز ممارسة التعذيب؟ وكيف كانت ردود الفعل الوطنية والفرنسية من مثل هذه الممارسات اللاأخلاقية واللاإنسانية؟ وللإجابة عن كل التساؤلات وللإلمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على

المنهج التاريخي السردي قائم على تتبع الإشارات الواردة في النصوص وسرد مختلف الوقائع وترتيب الأحداث.

وللتأسيس العلمي والتاريخي لهذه الدراسة سطرنا خطة بحث تضمنت مدخل وفصلين ثم خاتمة، كما ألحقنا دراستنا هذه بمجموعة من الملاحق.

حاولنا من خلال المدخل عرض لنماذج من جرائم فرنسا قبل الثورة وأهم المقاومات الشعبية و جاءا لفصل الأول بعنوان "**ماهية التعذيب وأساليبه**" الذي ضم أربع مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى بداية العمل المسلح واستراتيجية فرنسا في التصدي له، أما المبحث الثاني والذي جاء تحت عنوان "**تعريف التعذيب النفسي وأشكاله**" عرضنا من خلاله مفهوم التعذيب وأهم دلالاته وبعض من أشكال التعذيب النفسي الممارس على الجزائريين، في حين عنونا المبحث الثالث بـــ" **ماهية التعذيب الجسدي وأنواعه**" تناولنا فيه تعريف وأنواع التعذيب الجسدي الممارس على الشعب الجزائري.

أما المبحث الرابع فعالجنا من خلاله **نماذج من الشخصيات الفرنسية التي مارست التعذيب في الجزائر**.

وبالنسبة للفصل الثاني الموسوم بـ" **آليات وتجليات سياسة القمع والتعذيب في الجزائر**" فضم أربعة مباحث، جاء المبحث الأول تحت عنوان "**مراكز التعذيب المدنية**" حاولنا من خلاله ذكر أشكال من مراكز التعذيب المدنية التي تمثلت في مقرات الشرطة، السجون، المدارس والمزارع

أما المبحث الثاني فحمل عنوان "**مراكز التعذيب العسكرية**" والتي ضمت كل من المعتقلات والمحتشدات والثكنات.

والمبحث الثالث بعنوان "**شهادات حية لبعض المجاهدين المعذبين أثناء الثورة التحريرية**" الذي عرضنا من خلاله بعض الشهادات لمجاهدين ومناضلين تعرضوا للتعذيب من طرف القوات الفرنسية.

ثم كان لمبحث الرابع بعنوان "**تجليات سياسة التعذيب والقمع في الجزائر**" عرضنا فيه أهم الآراء الوطنية حول قضية التعذيب والمجهودات المبذولة من طرف كل من جبهة التحرير والاتحاد العام للطلبة الجزائريين لفضح التجاوزات وجرائم السلطات الاستعمارية وأيضا ردود الفعل الفرنسية التي ضمت بعض المؤيدين والمدافعين عنها، بالمقابل حاولنا عرض الطرف الآخر الذي ضم مجموعة من السياسيين والقادة الفرنسيين الذين برروا ممارساتهم للتعذيب للتغطية على جرائمهم.

وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة كانت حوصلة شاملة للموضوع، ثم دعمنا دراستنا بمجموعة من الملاحق اتصلت اتصالا مباشرا بالموضوع.

ولإنجاز موضوعنا هذا اعتمدنا على شهادات حية ومجموعة من المصادر والمراجع بالإضافة إلى بعض المقالات والرسائل الجامعية لعل من أهمها نذكر:

- المجاهد" **جحموم**" هذا الأخير عايش الحدث التاريخي وقدم لنا شهادته فكانت بمثابة مصدرا مهما لوصف بشاعة أساليب التعذيب التي سلطته سلطات الاحتلال الفرنسي على الجزائريين.
- المجاهدة "**شاذلي**" تعتبر هي الأخرى مصدرا حيا قدم لنا معلومات حول تجربتها القاسية مع التعذيب الذي مورس عليها إبان الثورة التحريرية.
- محمد تقية، "**الثورة الجزائرية**"، المصدر، الرمز، المال، الذي أفادنا في معرفة أنواع التعذيب الممارسة على الجزائريين.
- لخضر بورقعة، "**شاهد على اغتيال الثورة**"، الذي أمدنا بنماذج من الجزائريين الذين تعرضوا للتعذيب.
- بن يوسف بن خده، "**الجزائر عاصمة المقاومة**"، زودنا هذا الأخير بمعلومات مهمة حول أهم مراكز التعذيب.
- بول أوساريس، "**مصالح خاصة**"، استطعنا من خلال هذه الدراسة الاطلاع على اعترافات بعض القادة أمثال: **الجنرال ماسو وبيجار**.

هذا فيما يخص المصادر أما بالنسبة لأهم المراجع المعتمدة في انجاز هذه الدراسة فنذكر:

- محمد صالح صديق، "**كيف ننسى هذه جرائمهم** "من خلال هذا الأخير سلطنا الضوء على مفهوم التعذيب.
- بوعلام نجادي، "**الجلادون 1830-1962 م**"، تطرقت هذه الدراسة إلى عرض أهم مراكز التعذيب.
- سعدي بوزيان " **جرائم فرنسا في الجزائر**"، الذي ساعدنا في التعريف بأهم الشخصيات التي مارست التعذيب.
- محمد قنطاري في: "**جرائم الاستعمار الفرنسي** "و"**كتاب بطولات المرأة الجزائرية**" اللذان ساعدانا في توثيق بحثنا بمجموعة من الملاحق.

أما فيما يخص الدوريات والنشريات فقد اعتمدنا على مجلة المصادر التي أفادتنا في معرفة أهم أنواع التعذيب الجسدي وكذلك الرسائل الجامعية مثل رسالة الماجستير الموسومة بـ" **سياسة التعذيب الغربي خلال الثورة التحريرية 1954-1962 م**" لعسال نور الدين التي أوضحت لنا ردود الفعل الوطنية على الجرائم المرتكبة في حق الشعب الجزائري.

وككل بحث لا يخلو من صعوبات وعراقيل تعيق السير الحسن له فقد واجهنا مجموعة منها لعل من أهمها: عدم التمكن من تحصيل الأرشيف الذي لا يزال بيد الفرنسيين، أيضا صعوبة الحصول على شهادات حية وذلك بسبب وفاة أغلب المجاهدين الأبرار هذا من جهة وعدم قدرتنا على التعرف على البعض الآخر من جهة أخرى.

مدخل

في 14 جوان 1830م نزلت القوات الفرنسية بشبه جزيرة سيدي فرج غرب العاصمة، بعد أن أعدت جيشا ضم 40 ألف جندي من المشاة والخيالة، مزودين بأحدث أدوات الحرب، وأسطولا تكون من 700 سفينة، وقد حرص الفرنسيون على مباغتة مدينة الجزائر بالهجوم عليها برا، نظرا لصعوبة احتلالها من البحر، فقد صمدت طيلة قرون أمام الأساطيل الغازية.

بمجرد أن وطأت الجيوش الفرنسية أرض الوطن، هب الشعب الجزائري الرافض للسيطرة الأجنبية للدفاع عن أرضه، قائما إلى الجهاد نادت إليه الحكومة المركزية، وطبقة العلماء والأعيان، لتركز المقاومة الجزائرية في البداية على محاولة وقف عمليات الاحتلال، وضمان بقاء الدولة. لكن معظم هذه المحاولات باءت بالفشل نظرا لعدم توازن القوى، وتشتت المقاومات جغرافيا أمام الجيوش الفرنسية المنظمة و التي ظلت تتزايد وتتضاعف لديها الإمدادات.

وقد استمر صمود الجزائريين طوال فترة الاحتلال متمثلا في مقاومات شعبية تواصلت طيلة القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين.

1. نماذج من المقاومات الشعبية من سنة 1830م والى غاية عام 1847م:

احتلت القوات الفرنسية مدينة الجزائر عام 1830م ومنذ تلك اللحظة اعتبرها الضباط الفرنسيون خاضعة للحكم العسكري، ولكنهم واجهوا صعوبات جمة بسبب المقاومات الشعبية التي خاضت فيها فرنسا حربا شرسة[1].

[1] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، 1839م-1954م**، الديوان الوطني، للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 70.

– مقاومة أحمد باي 1830–1848م:

هو أحمد بن محمد شريف بن أحمد القلي، ولد عام 1786م في قسنطينة نشأ يتيم الأب، تمكن من حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة وتعلم فنون القتال وركوب الخيل ويعد الحاج أحمد باي من النخبة الأولى الذين وقفوا ضد الاستعمار الفرنسي ،سواء بالعاصمة أو في الدفاع عن قسنطينة ،فكانت مقاومته للفرنسين بالعاصمة بعد أن أرسل إليه طلب من داي الجزائر 1830 م وذلك لإعلام الحاج أحمد باي بتفاصيل الحملة الفرنسية على العاصمة ،ورسم خطة دفاعية ومن هنا بدأ نضال الحاج أحمد باي ضد الاستعمار ،فشارك في أول المعارك بمدينة سيدي جابر وسطاوالي ،أين تعرض لخسارة كبيرة حيث فقد مئتين من رجاله لينسحب نحو شرق العاصمة متجها إلى قسنطينة لينضم إليه حوالي 1600شخص من الجزائريين الفارين من ظلم الجيش الفرنسي[1].

استقر أحمد باي بقسنطينة لتكون أول معركة له هناك عام 1836م، ضد الجنرال كلوزيل الذي كلف باحتلال المدينة رفقة جيش مكون من 8700 جندي، قاوم فيها الجزائريون بقيادة أحمد باي مقاومة عنيفة وألحقوا بالفرنسيين هزيمة كان لها صدى خاص في الداخل والخارج.[2]

وبعد الهزيمة التي لقتها فرنسا بقسنطينة في المعركة الأولى بدأت بالاستعدادات لشن حملة ثانية عليها، واستعملت جميع إمكانياتها لتوجه حملة ضمت حوالي 14 ألف جندي قسموا على أربع فرق، بالمقابل تمكن أحمد باي من تكوين جيش بلغ عدده حوالي 12 ألف جندي و10آلاف من المتطوعين، وقعت المعركة في 7أكتوبر 1837م،

---

[1] خوله شلالي، سلمى كلاع، **جرائم الاستعمار الفرنسي من خلال شهادات قادة الجيش الفرنسي 1830م–1871م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، 2015-2016م، ص ص 106 .108

[2] المرجع نفسه، ص 108.

تمكن الفرنسيون من اقتحام المدينة فاضطر الحاج أحمد باي للانسحاب لتنظيم صفوف المقاومة وانتهت مقاومة أحمد باي باستسلامه في 5جوان عام 1848م[1].

– مقاومة الأمير عبد القادر:

هو عبد القادر ابن محي الدين بن مصطفى ابن مختار، ينتسب للأدارسة الذين حكموا المغرب في القرن التاسع ميلادي، كان تعليمه دينيا صوفيا سنيا، تمت مبايعته سنة 1832م وهو ابن الرابع والعشرون قام بمجموعة من الإصلاحات في شتى المجالات وأعاد هيكلة أركان دولته، الذي اتخذ من معسكر عاصمة لها، بدأ الأمير هجوماته العسكرية ضد الجيش الفرنسي عام1833م، وفي الحقيقة كان يحارب على الجهتين فرنسا من جهة والقبائل المتمردة من جهة أخرى[2].

مراحل مقاومة الأمير عبد القادر: مرت المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى(1832م–1837م): سميت بمرحلة الانطلاق من جهة لأنها شهدت بداية المقاومة وبناء الدولة الجزائرية الحديثة ، ومرحلة القوة من جهة أخرى، لأن ميزان القوة كان لصالح قوات الأمير، وانتهت هذه المرحلة بإبرام معاهدة التافنة التي اعترفت فيها فرنسا بدولة الأمير[3].

– مرحلة تنظيم الدولة (1837م،1839م): استغل الأمير عبد القادر معاهدة تافنة وعاد لمتابعة تنظيم دولته وإحداث إصلاحات في شتى المجالات.

---

[1] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين 1830–1945م**، تر: محمد المعراجي، د ط، منشورات ANEP، ص 157 158.

[2] كريمة حرشوش، **جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر من خلال أدبياتهم 1832–1847م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران السانية، د س، ص 32.

[3] كريمة حرشوش، المرجع السابق، ص 34.

– مرحلة الضعف (1839م،1847م): بعد خرق معاهدة تافنة بعبور القوات الاستعمارية للأراضي التابعة للأمير توالت النكسات بعد أن انتهج الفرنسيون أسلوبا وحشيا وإباديا مع الشعب الجزائري.

ففي هذه المرحلة بدأت الكفة ترجح لصالح العدو خاصة بعد استيلائه على عاصمة الأمير عام 1841م، ثم سقوط الزمالة عاصمة الأمير المتنقلة، على إثر ذلك اتجه الأمير إلى المغرب في أكتوبر من سنة 1843م، أين تلقى مساندة من الملك ولكن اضطر هذا الأخير للتخلي عنه إثر قصف الأسطول الفرنسي لمدينة طنجة[1].

لذلك اضطر السلطان المغربي لطرد الأمير بل وتعهد للفرنسيين بالقبض عليه ،ليعود الأمير إلى الجزائر عام 1845م محاولا تنظيم المقاومة من جديد وجمع أنصاره، وبالفعل تمكن من أن يحقق بعض الانتصارات ،ففي 1846م وأثناء تنقلاته في مناطق الجلفة دارت بينه وبين العدو الفرنسي العديد من المعارك من بينها عين الكحلة 1846م ولكن فيما بعد استعصى عليه الأمر فلجأ مرة ثانية إلى المغرب ليجد السلطان المغربي في انتظاره مع قواته لمحاربته ،ولكنه لم يتمكن من هزيمة الأمير عبد القادر ،في ضل هذه الظروف لم يجد الأمير حلا سوى التفاوض مع الطرف الفرنسي ليستسلم في الأخير وكان ذلك بتاريخ 23ديسمبر 1847م[2].

وبهذا قاوم الأمير وجيشه الاحتلال الفرنسي بالإمكانيات المتاحة له ومن أهم المعارك التي خاضها مع جيش الاحتلال الفرنسي نذكر:

معركة المقطع: 18 جوان 1833م، معركة مستغانم 27 جويلية 1833م، معركة التافنة 25جانفي 1836م، معركة موزاية 12 ماي 1830م[3].

---

[1] كريمة حرشوش، المرجع السابق، ص 36.

[2] الزهرة بقبق، **الأمير عبد القادر في السر 1849-1852م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 2009-2010م، جامعة وهران السانية، ص 49.

[3] محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م**، وزارة المجاهدين، ص 63.

2. نماذج من بعض المجازر المرتكبة في حق الجزائريين:

واصلت فرنسا سلسلة جرائمها ضد الإنسانية، ومصطلح الاحتلال في حد ذاته جريمة باشرته فرنسا في الجزائر دون رحمة أو شفقة، إلى درجة أنه كاد يشكل خطرا وجوديا على الشعب الجزائري، وذلك من خلال الإبادة الجماعية التي تعرضت لها شرائح واسعة من المجتمع الجزائري، في العديد من المناطق.[1]

إن الطريقة التي انتهجتها إدارة الاحتلال الفرنسي في إبادة الشعب الجزائري لم تشهد له البشرية قط، وما ميزها أنها لم تنحصر على إبادة العنصر البشري فقط، وإنما جاءت شاملة لتمس عناصر أخرى لا تقل أهمية كالعنصر الديني والثقافي والاجتماعي.[2]

وتعتبر سنة 1830م هي أخطر فترة شهدتها الجزائر حيث استطاعت فرنسا من خلالها إنجاز مخططاتها فيها، وذلك من خلال تغيير المعادلة الاقتصادية تغيرا جذريا الهدف من ورائه بناء مستعمرة دائمة في الجزائر وتبين أنها لن تستطيع القيام بذلك دون استخدام القوة العسكرية استخداما فضا لمواجهة شعب رفض الاحتلال.[3]

إن جرائم فرنسا والقتل الجماعي خلال ثورة نوفمبر 1954م-1962م هي امتداد لجرائمها منذ1830م، ومقاومة المقراني عام 1871م والمقاومات المتتالية التي لم تتوقف منذ أن وطئت أقدام المستعمر أرض الوطن إلا دليل صارخ على رفض الجزائريين

---

[1] بوزيان سعدي، **جرائم فرنسا في الجزائر**، ط2005، دار هومة للنشر ،2012، ص13.

[2] محمد رزيق، **الجرائم الفرنسية شهادات واعترافات أكبر القادة والضباط والخبراء العاملين في الجزائر**، دار قرطبة للنشر، ط1،2014، ص 219.

[3] محمد رزيق، المرجع السابق، ص 219.

لهذا الاحتلال رغم العنف والتعذيب الذي صعب من مهمة المجاهدين خلال المقاومة والثورة فيما بعد.[1]

فالنظام الاستعماري الفرنسي لم يقاوم الثورة الجزائرية بالحديد والنار فحسب بل استعمل شتى الوسائل الجهنمية، من نفي وإعدام وتشريد وتقتيل وتجويع للأهالي، فارتكبت العديد من المجازر والمذابح الفظيعة التي يندى لها الجبين، والتي لم تنحصر في جهة معينة من الوطن.[2]

وكلمة مجزرة لا تصور الواقع كما هو، ولا يمكن لأي كلمة أخرى أن تصور ما جرى في الجزائر، فهذه المذابح ليست جديدة بالجزائر فقد شهد الشعب الجزائري أثناء كفاحه الطويل العديد من المجازر التي أصبحت صفحة سوداء في تاريخ فرنسا ومن نماذج الدالة على ذلك نذكر[3] :

مجزرة العوفية 1830م: ارتكبها الجيش الفرنسي في حق قبيلة من القبائل العربية، التي كانت تقطن في منطقة وادي الحراش وقعت بتاريخ 07افريل من عام 1830م. [4]

مجزرة البليدة: وقعت في 26نوفمبر1830م، كانت من أبشع المجازر، والسبب في ذلك يعود إلى أن بليدة كانت عاصمة أول مقاومة شعبية واجهت الجيوش الفرنسية، وقدرت الروايات التاريخية حصيلة هذه المجزرة بأكثر من أربعة مئة شهيد، حرقت منازلهم وشتت شملهم ونهبت خيراتهم.[5]

---

[1] بوزيان سعدي، المرجع السابق، ص15.

[2] محمد مجاود، **الاستعمار جريمة ضد الإنسانية وسياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية**، الرشاد للطباعة، الجزائر 2000م، د ط، ص 13.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص20.

[4] بوعزيز بوضرساية، **المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م**، ب ط، ص122.

[5] بوعزيز بوضرساية، المرجع السابق، ص 122.

مجازر 08 ماي 1945م: عند الحديث عن جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر لابد من ذكر مجازر 08ماي1945م التي اقترفتها فرنسا في حق الشعب الجزائري، فلم تضيع القوات الفرنسية فرصة تحريك أليتها العسكرية، لتسفر عن استشهاد وجرح أكثر من عشرة آلاف من الجزائريين، ومجازر 8ماي1945م بقيت راسخة في ذاكرة الأوروبيين وكانت الحد الفاصل بين المطالبة بالحقوق السياسية وبين الاستعداد للثورة.[1]

لتتوالى المجازر الرهيبة على الإقليم الوهراني والتي كان هدفها الأساسي ربط الجزائر بفرنسا عن طريق القوة، أما مرحلة الاحتلال الشامل فهي الأخرى شهدت العديد من الأحداث كانت انطلاقتها بانطلاق المقاومة التي استمرت الى غاية 1837م، وهو تاريخ سقوط عاصمة الشرق الجزائري قسنطينة، وفي عام 20نوفمبر 1839م شنت هجومات على منطقة متيجة التي كانت أراضيها في أيدي الكولون وتحت الحماية العسكرية[2]، وفي سنة 1841م تم حرق المحاصيل الزراعية وتفريغ مخازن القمح.[3]

ولقد اعتمدت قوات الاحتلال الفرنسي على إستراتيجية الحرب الشاملة والإبادة منذ بداية الاحتلال، واتبعت بذلك كل أنواع القهر والتعذيب فقد ذكر أحد المجاهدين بهذا الصدد ما نصه "...إن ما سيكتب عن هذا القمع سيكون أشبه بالخرافات التي لا يصدقها العقل البشري ومع ذلك فهي حقائق عاشها أفراد الشعب الجزائري بنسائه ورجاله وأطفاله وحتى أرضه[4].

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 144.

[2] سليمان الشيخ، **الجزائر تحمل السلاح**، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية للثورة المسلحة، منشورات الذاكرة الأربعين للاستقلال الجزائر 2002، د ط، ص186.

[3] المرجع السابق، ص 122.

[4] لونيس إبراهيم، **سياسة التعذيب في الجزائر وأهدافها**، مجلة العصور، ع 1، وهران، جوان 2002، ص57.

إن أساليب الاستعمار الفرنسي الوحشية التي كان يمارسها على الجزائريين لم تقض عل المقاومة الوطنية، بل ظل الشعب الجزائري طيلة سنوات الاحتلال صامدا يقاوم قوات الاحتلال الفرنسي ولم يكترث بفظاعة وقساوة الأساليب الفرنسية التي هدفت الى استعباد الشعب الجزائري ونهب خيراته، فقد سجل التاريخ صفحات مخزية وانحطاطا إنسانيا ولا أخلاقيا كتبت بأقلام قادته وجلادي سلطات الاحتلال الفرنسي.

الفصل الأول: ماهية التعذيب وأساليبه.

المبحث الأول: اندلا ع الثورة وردود الفعل الفرنسية.

المبحث الثاني: تعريف التعذيب النفسي وأشكاله.

المبحث الثالث: ماهية التعذيب الجسدي وأنواعه

المبحث الرابع: نماذج من شخصيات فرنسية مارست التعذيب

المبحث الأول: اندلاع الثورة وردود الفعل الفرنسية

1. اندلاع الثورة التحريرية 1954م

بعد فشل المقاومات الشعبية والنضال السياسي طيلة الفترة الممتدة من 1830م وإلى غاية 1954م تم تأسيس حزب جبهة التحرير الوطني، وهذه الأخيرة أخذت على عاتقها تنظيم الثورة ضد المحتل الفرنسي ولأجل ذلك اتخذت مجموعة من القرارات الحاسمة التي تمثلت في تحديد يوم اندلاع الثورة، ووضع بيان أول نوفمبر، وتعيين المنسق بين الداخل والخارج وتجاوز كل العقبات والصراعات التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة.

تم الاتفاق على انطلاق العمليات العسكرية في ليلة أول نوفمبر لتتعرض عدة مراكز حساسة في كل من الشرق والجنوب والوسط لهجوم الأفواج الأولى للجيش التحرير وبلغ عدد الهجومات التي حصلت في تلك الليلة ثلاثين عملية فدائية نتج عنها خسائر مادية وبشرية معتبرة.[1]

وكانت هذه العمليات عبارة عن أعمال تخريبية للمؤسسات الاقتصادية بما فيها مزارع المستوطنين، وقطع الطرق وأعمدة الهاتف وإعدام بعض المتعاونين مع السلطات الاستعمارية، والهجوم على الثكنات ومراكز الشرطة الجندرمة التي كانت تحتوي على الأسلحة للاستيلاء عليها إن أمكن.[2]

أما عن طبيعة العمليات المسلحة فقد كانت تهدف أول الأمر إلى إحداث المفاجئة في صفوف الشعب بوضع حد لحالة الانتداب السياسي والتردد الذي كانت تتخبط فيه حركة انتصار الحريات الديمقراطية بصفة خاصة والحركات الوطنية بصفة عامة، ووضع

---

[1] أحمد الأزرق، **مذكرات مناضل مشاهد ووقائع 1955-1958**، منشورات دحلب، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2009م، ص 36.

[2] عباس فرحات، **تشريح حرب**، تر: أحمد منصور، برج الجرمي، د ط، الجزائر، د س، ص 10.

منطلقات ومفاهيم جديدة للانطلاق والتحرر فالوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات الجانبية لدفعها إلى معركة الثورة الحقيقية.[1]

2. استراتيجية فرنسا في القضاء على الثورة:

وقعت أحداث أول نوفمبر كالصاعقة في أوساط السلطات الفرنسية، فما اندلعت الثورة، حتى صدر بيان من وزارة الداخلية الفرنسية يؤكد على وقوع عدة اعتداءات في هذه الليلة عبر نقاط كثيرة من التراب الوطني، وقد اتخذت تدابير فورية من طرف الحاكم العام الفرنسي في الجزائر للقضاء عليها.[2]

1.2. رد فعل الإعلام والطبقة السياسية:

بادر المستعمرون الفرنسيون بهجوم إعلامي كثيف سخّروا له كل الوسائل والإمكانيات المادية، بل وتولت وزارة الداخلية نفسها أمر تخطيط وتنفيذ هذه الحملة الإعلامية، مذيعة أن ما يحدث في الجزائر هو أعمال إرهابية يمكن القضاء عليها في مهدها.[3]

بينما جاء في مختلف الصحف الصادرة صبيحة 02 نوفمبر 1954م، أنه وقعت عدة عمليات في هذه الليلة عبر نقاط متعددة في التراب الوطني، وهي ناتجة عن أعمال فردية أو جماعية وفي صبيحة اليوم نفسه أو عزت وزارة الداخلية إلى الحاكم العام بالجزائر أن

---

[1] أزغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962م**، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، 2005م، ص 70.

[2] الشيخ سليمان، **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة**، تر: محمد حافظ الجمالي، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001م، ص 75.

[3] بن حمودة بوعلام، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م**، د ط، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م، ص 171.

يصدر بلاغا إضافيا جاء فيه ما يلي"حدثت أثناء الليل بمناطق مختلفة من التراب الجزائري عدة عمليات مسلحة قامت بها فرق من الإرهابيين.[1]

2.2. قانون الطوارئ:

إن أخطر إجراء اتخذته الحكومة الفرنسية هو سنها لقانون حالة الطوارئ وهو عبارة عن جملة من الإجراءات القانونية التعسفية كيفت بمهارة لخنق الثورة والقضاء عليها في المهد، ويعد هذا القانون نسخة من قانون الحصار، الذي أصدرته الجمهورية الفرنسية الثانية سنة 1846م، وقامت وزارة الداخلية الفرنسية بتحضيره وتنقيحه ليتلاءم مع متطلبات المرحلة ثم تقديمه للحكومة قصد دراسته.[2]

حدد المشروع الفرنسي بموجب هذا القانون مجموعة من الإجراءات ذات الطابع القمعي والردعي من أجل تمكين الحكومة من سلاح وأداة قانونية تستطيع بواسطتها وبسرعة إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الثورة.[3]

وقد خول القانون للسلطات العسكرية والمدنية صلاحيات مطلقة لاتخاذ الإجراءات التالية:

- النفي والإقامة الجبرية
- تحديد تحرك الأشخاص ووسائل النقل في أماكن وأوقات معينة
- مداهمة المنازل في كل الأوقات وتفتيشها.
- تشديد الرقابة على الصحافة والمنشورات ومختلف وسائل الإعلام المرئية والسمعية مما يقوي سيطرة الحكومة على توجهات الرأي العام الفرنسي وحتى الجزائري.

---

[1] أحمد حمدي، **الثورة الجزائرية والإعلام**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، د ب، 1995، ص 50.

[2] بية بخوش، شيماء سليماني، **المحتشدات الفرنسية خلال الثورة التحريرية**، مذكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ معاصر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015-2016م، ص 30.

[3] بية بخوش، شيماء سليماني، المرجع السابق، ص 30.

- محاكمة الأشخاص المدنيين من قبل المحاكم العسكرية والاستثنائية دون مراجعة أحكامها.[1]

3.2. رد الفعل العسكري: لقد اتخذت سلطات الاحتلال الفرنسي إجراءات صارمة قصد إجهاض الثورة وهي في مهدها الأول، ومن بين هذه الإجراءات نذكر:

إنشاء المناطق المحرمة:

أمام عجز السلطات الاستعمارية على إخماد لهيب الثورة المسلحة، لجأت إلى اتخاذ إجراءات وحشية استهدفت قمع الثورة والجماهير من خلال عمليات إجلاء السكان، وذلك بعد فشل قانون الطوارئ وكانت تسمى هذه العملية بإنشاء المناطق المحرمة أو ما تسميها فرنسا المناطق المتعفنة، حيث منعت الإقامة بها أو الاقتراب منها والغرض منها هو التحكم في حركة تنقل أفراد جيش التحرير ومحاصرتها ومن ثم تسهيل عملية إبادتها وتتم هذه العملية بفرض حصار على المناطق الإستراتيجية وإخلائها من السكان.[2]

إنشاء خطي موريس وشال:

بدأت القيادة العليا للجيش الفرنسي المتواجد فوق التراب الجزائري المزلزل تحت أقدامها في التفكير في خطط جديدة من شأنها القضاء على الثورة بعدما فشلت كل برامجها العسكرية والنفسية السابقة لذلك فكرت في بناء أسلاك شائكة مكهربة أو ما عرف تاريخيا بخطي موريس وشال.[3]

---

[1] أحسن بومالي، **أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية**، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 2010م، ص 166.

[2] مزوز مبارك، **حقائق وشهادات على الثورة الجزائرية**، د ط، المكتبة الوطنية، د ب، 2014م، ص 75.

[3] بية بخوش، شيماء سليماني، المرجع السابق، ص 33.

وقد طبقت هذا المشروع في الجزائر مع نهاية الخمسينات على يد أندري موريس[1]، هذا الأخير اقترح إنجاز خط مكهرب يفصل الحدود الجزائرية بالحدود المغربية والتونسية على حد سواء ليسمى فيما بعد باسمه، كانت له عدة تسميات نذكر منها خطوط الموت، الحاجز القاتل، خط ماجينو، الثعبان العظيم كلها تسميات تدل على معاني لا تختلف في جوهرها.[2]

كان الغرض منه هو عزل جيش التحرير عن القواعد الخلفية للثورة، كما كانت تلك الخطوط المكهربة بمثابة وسيلة ابتكرتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية للضغط على جبهة التحرير الوطني وحرمانها من كل موارد التموين.[3]

أما عن فكرة إنشاء خط شال فهي تعود إلى الجنرال شال موريس الذي استفاد كثيرا من تجربة الوزير أندري موريس، تم تعيينه في 19 ديسمبر 1958، على رأس قيادة القوات العسكرية بالجزائر.[4]

---

[1] **أندريه موريس**: عيّن وزيرا للدفاع الفرنسي في الحكومة الرابعة، أصدر قرار إنشاء الخط المكهرب الحدودي بتاريخ 23 جوان 1957م لعزل الجزائر عن القواعد الخلفية. ينظر: قندل جمال، **خط موريس وشال وتأثيرهما على الثورة التحريرية 1957-1962م**، وزارة الثقافة، د ط، الجزائر، 2003م، ص 48.

[2] سعيداني وهيبة، **الثورة التحريرية مشكلة السلاح 1954-1962م**، د ط، دار المعرفة للطبع والنشر، الجزائر، 2009م، ص 106.

[3] حمدي أحمد، المرجع السابق، ص 277.

[4] شريط لخضر وآخرون، **إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، د ط، الجزائر، 2007م، ص 186.

المبحث الثاني: تعريف التعذيب النفسي وأشكاله

1-ماهية التعذيب: للتعذيب عدة دلالات ومفاهيم من بينها:

التعذيب هو إلحاق الأذى والألم، وسوء المعاملة سواء كانت مادية أو معنوية وتزداد بشاعته عندما يستعمل الإنسان كل الوسائل والأدوات وأنواع الإكراه البدني والنفسي لتحقيق الغاية التي يتمناها، من أجل الوصول إلى مبتغاة، ولقتل الروح الوطنية في نفوس الأسرى.[1]

فقد عرفت المادة الأولى من اتفاقية الأمم المتحدة المناهضة للتعذيب الصادرة بموجب قرار الأمم المتحدة رقم 46/39 في 1984/12/10م التعذيب أنه: [2]"أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد جسديا كان أو عقليا، يلحق عمدا بشخص ما، بقصد الحصول منه أو من شخص ثالث على معلومات أو اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه هو، أو شخص ثالث أو بتخويفه أو إرغامه، أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب بشخص ما لأي سبب من الأسباب التي تقوم على التمييز أيا كان نوعه.

كما يعرف التعذيب على أنه ممارسة فعل يقضي إلى تسبب الألم الشديد والمعاناة سواء كان بدنيا أو ذهنيا اتجاه شخص قيد الاحتجاز.[3]

كما يعتبر التعذيب وسيلة لإحداث ألما جسديا أو نفسيا، وهو ظاهرة معروفة منذ الأزل مارسها الإنسان لتحقيق أهداف وغايات معينة كالحصول على اعتراف أو معلومات ما، أو للتخويف

---

[1] رشيد زبير، **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)**، دار الحكمة للنشر والتوزيع، 2012م، د ط، ص 20.

[2] هشام عبد الحميد فرج، **جرائم التعذيب**، منتدى اقرأ الثقافي، الثامن،2008 م، ص 27.

[3] علي عبد القادر العبيدي، **الممارسات الإجرامية الفرنسية بحق الجزائريين إبان الثورة الجزائرية**: التعذيب نموذجا، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، م 7، ع 23، 2012م، ص 158.

وللترهيب، وقد يمارس التعذيب أيضا لدوافع فرض قيم ما، أو معتقدات معينة.[1]كما تقع عملية التعذيب على سلامة المجني عليه دون أن يتوافر لدى الجاني إرهاق روحه.[2]

ويقصد به إجمالا الآلام الجسدية والذهنية التي يلحقها أعوان السلطة بالأفراد بصفة منظمة أو غير منظمة دون سبب ظاهر من تلقاء أنفسهم أو بناءا على أوامر السلطة الإدارية أو السياسية أو الاثنين معا، وتتوجه هذه الممارسة عادة إلى الفاعل السياسي إن كان في حالة توقيف أو مسجون.[3]

2- مفهوم التعذيب النفسي: هو أخطر أنواع التعذيب الذي اتبعته الإدارة الفرنسية في الجزائر، استهدف خاصة المثقفين، وتلخص هذا الأسلوب في جعل المواطن المثقف يتخلى عن فكرته ونزعته الوطنية ويتم ذلك بإلقاء الدروس على السجين في محاسن الاستعمار وإنجازاته إذ يبرز الضابط دور فرنسا في نشر التمدن والحضارة، بالمقابل ينتقدون الشخصيات الوطنية.[4]

ويكون عادة ممنهجا من حيث المحتوى والوسائل، فهو بذلك يتخذ عدة أشكال " بحيث يترك أثار نفسية أو معنوية عميقة في ذكريات الشخص، إلى أن ينتقل إلى جوار ربه"[5].

---

[1]صفي الرحمان المباركفوري، **الرحيق المختوم**، أولى النهى، د ط، 2001، ص ص167، 177.

[2]علي عبد القادر العبيدي، المرجع السابق، ص 159.

[3]مجاود محمد، **سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2006، ص 24.

[4]مجلة المجاهد، **أربعة ضباط يتحدثون**، الجزء الأول، العدد 52، 1959 م، الجزائر، 2007 م، الطبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ص 264.

[5] قنطاري محمد، **من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007 م، ص 193.

والقصد من هذا التعذيب ترهيب المعتقلين وإرغامهم وجعلهم يعيشون في حالة خوف مستمر ودائم.[1]

ولم يستهدف هذا النوع من التعذيب فئة المعتقلين أو المسجونين فقط، بل تعداهم إلى كافة أفراد المجتمع الجزائري حيث كانت الجيوش الفرنسية تداهم المنازل والمحلات في الليل بعد كل عملية فدائية يقوم بها الجزائريون في عملية التفتيش والبحث عن الثوار.[2]

3-أشكال من التعذيب النفسي الممارس على الجزائريين: عرف المعذبون من المناضلين والمجاهدين أنواعا كثيرة من فنون التعذيب النفسي، وهي أبشع من التعذيب الجسدي الذي كان يترك آثارا نفسية في ذكريات الشخص إلى أن يموت.[3]ومن بينها نذكر:

- الاغتصاب: لجأ المستعمر الى استعمال هذه الوسيلة الذليلة، لإذلال السجين فغالبا ما كانوا يقومون بإحضار زوجة أو أخت، أو بنت المعتقل المعذب أو إحدى محارمه، ليخيروه على الاعتراف أو هتك عرضه أمامه، وقد دلهم على هذا الأسلوب اللعين الخونة من الجزائريين، إذ كشفوا للعدو مدى نجاح هذا الأسلوب، لما كان يتصف به العربي المسلم من صفات الشهامة، إذ كان مستعدا للتضحية بنفسه من أجل المحافظة على عرضه.[4]

---

[1] حميدو خضرة، **جرائم فرنسا في الجزائر 1954-1962** التعذيب نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مولاي الطاهر سعيدة ،2012-2013، ص 26.

[2] عزوي محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 82.

[3] محمد القنطاري، **بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي**، حقائق ووثائق تحقيقات شهادات، دار الغرب للنشر والتوزيع، دار الغرب، الجزائر، 2010م، ص 266.

[4] محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، المرجع السابق، ص 148.

وكانت المرأة الجزائرية السجينة أكثر عرضة لتلك الأعمال الإجرامية الوحشية، بحيث كانت تتعرض للاغتصاب أكثر من مرة في اليوم، سواء كان ذلك عن طريق الاغتصاب الجماعي أو الفردي أو من طرف الخونة أو أبناء الحرام والزنا الذين يدعون الحضارة والإنسانية.[1]

وعندما يقع الاغتصاب تحت التعذيب فإنه يزيد من شدة الألم والإهانة التي كانت تتعرض لها الضحية.[2]

– الإهانة الجنسية، كان يبدأ هذا النوع من التعذيب المخل بالأخلاق والكرامة بإجبار الفتيات على التجرد من ثيابهن، وحشرهم في زنزانة ضيقة التي لا تكاد تتسع لشخصين، كان يتم التنفس فيها إلا من خلال ثقوب صغيرة وضعت في السقف للتهوية، فكان يصعد الخونة فوق السقف فيأتون بأعواد طويلة ويداعبون النساء بتلك الأعواد، وبعد أن يطفئوا غرائزهم الحيوانية كانوا يبصقون ويتبولون عليهن واحدا تلوى الأخر، كما كانوا يسمعوهن الكلام الفاحش ويجبروهن على قوله.[3]
وطرق التعذيب النفسي شكلان الإهانة والفظاعة، وكثيرا ما يختلط الشكلان فتكون الإهانة بالضربات والصفعات مصحوبة بشتائم عنصرية، وأفعال فضيعة كالبصقات على الوجه وإجبار الأسير على البول فوق جسد رفيقه.[4]ومن أشكاله نذكر:
– إجبار المعتقل على حضور جلسات المعتقلين.[5]

---

[1] عائشة ليتيم، **جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، الجزائر**، دار هومة للنشر والتوزيع، 2014 م، ص 63.
وللاطلاع على صور توضيحية لأنواع التعذيب المسلط على النساء ينظر الملحق رقم (1)، (2)، ص ص63، 64.

[2] مغنية لزرق، **التعذيب والانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد**، تر: محمد المعراجي، دار الحكمة، الجزائر، 2011 م، ص 213.

[3]عائشة ليتيم، المصدر السابق، ص ص 66، 67.
للاطلاع على صورة توضيحية لمثل هذا النوع من التعذيب ينظر الملحق رقم (3)، ص 65.

[4]بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر1954م**، معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 م، ص 406.

[5]محمد عباس، **فرسان الحرية: شهادات تاريخية**، دار هومة، الجزائر، 2019م، ص 122.

- إخبار المعتقل بأنه سيتم إعدامه عما قريب مساءا أو غدا.[1]

-كما عمد الجلادون على ترهيب الآخرين، وليس فقط المعتقلين بإعدام أحد المساجين في الساحة، إذ وصف المشهد أحد المناضلين قائلا: "... فأحكموا وثاق رجليه، ثم قصروا طوق قميصه الذي يلف رقبته والجميع يشاهد هذا المنظر الرهيب الذي تقشعر له الأبدان ...فرأينا الساطور ينزل كالصاعقة أسرع من لمح البصر، لتفصل الرأس عن الجسد، تاركا ذويه في آذاننا ليفزعنا ..."[2]

- يفرض على السجين سب الدين الإسلامي والكفر.

- قيام العملاء والخونة بتبادل المأكولات والمشروبات أمام المعذب الذي كان يتضور جوعا وعطشا.[3]

- استعراض جثث الضحايا بعد التنكيل بها والتجول بها في الشوارع، والطرقات أمام الناس لزرع الرعب والهلع في قلوبهم.[4]

-قتل أحد أفراد العائلة، وإلصاقه بمسامير على الباب الرئيسي لمنزله.[5]

---

[1] بشير قايد، **من أساليب التعذيب في المعتقلات والسجون الاستعمارية أثناء الثورة التحريرية**، مجلة أول نوفمبر، العدد 180، 2015م، ص 13.

[2] محمد الأزرق، **مذكرات مناضل: مشاهد ووقائع (1955-1958م)**، منشورات دحلب، الجزائر، 1999م، ص 86.

[3] بشير قايد، المرجع السابق، ص 13.

[4] محمد تقية، **الثورة الجزائرية**، المصدر، الرمز، المال، تر: عبد السلام عزيزي، دار للقصبة للنشر، 2010م، ص 362.

للاطلاع على صور توضيحية حول مثل هذا النوع من التعذيب ينظر الملحق رقم (4)، (5)، ص ص66، 67.

[5] المصدر نفسه، ص 362.

– المداهمات الليلية والتي كانت تنتج جوا من الفزع والقلق والاختلال الذهني لدى الجزائريين، إذ كانوا يستيقظون على قعقعة الأسلحة وضربات البنادق، ومقابض المسدسات، فكانوا لا ينامون لأنهم يعلمون أن لا أحد سينجو من العذاب لا الرجال ولا النساء ولا حتى الأطفال، وكانوا يعلمون أن هناك من سيذهب دون عودة[1].

[1] بوعلام نجادي، **الجلادون (1830–1962 م)**، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، د ط، الجزائر، 2007 م، ص 151.

المبحث الثالث: ماهية التعذيب الجسدي وأشكاله

لقد تفنن السفاحون والجلادون الذين كانوا ينتمون إلى مختلف أجهزة القمع الاستعمارية في استعمال أساليب التعذيب فمنهم من تدرب على يد النازيين ومنهم من تخصص في أنواع التعذيب خلال الحرب الاستعمارية الظالمة في الفيتنام، ويمكن تصنيف أنواع التعذيب التي كان يتعرض لها المعتقلون إلى الآتي:

1-تعريف التعذيب الجسدي: هو إلحاق الضرر والأذى بجسم المعتقل، بتعرضه للضرب والحرق والتشويه، بدءا من الصفعات واللكمات على مستوى البطن، وانتهاء إلى أقصى أشكال المعاناة تحت جحيم آلة الحرق ووسائل أخرى أبشع بكثير من هذه الأخيرة.[1]

- ويعرف التعذيب الجسدي على أنه " تعذيب جسمي قد تفننت الآلة الفرنسية وأبدعت فيه بشكل همجي ووحشي ".[2]

- ويعرف أيضا على أنه:" آلة حاصدة للحم البشري ".[3]

وتميز التعذيب الجسدي في بدايته الأولى بالعشوائية ثم بعد ذلك دخل مرحلة التنظيم، وأصبحت له وسائل صناعية وتقليدية وذلك لإرغام المعني على الاعتراف أو كشف الأسرار.[4]

---

[1] بن يوسف بن خدة، **الجزائر العاصمة المقاومة**، تر: مسعود حاج، دار هومة، الجزائر، 2005 م، ص 105.

[2] بختاوي خديجة، **أساليب الاستنطاق خلال الثورة التحريرية**، مجلة المصادر، ع:17، 2008م، ص 152.

[3] قنطار محمد، من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2007م، ص 179.

[4] ولد خليفة محمد العربي، **فرنسا تعذب في الجزائر**، مجلة المصادر، ع: 05، 2001م، ص 165.
للاطلاع على صورة توضيحية تمثل شاب جزائري يتعرض للتعذيب وهو مجرد من الثياب، ينظر الملحق رقم (6)ص68.

ولقد تفنن الضباط العسكريون الفرنسيون في ممارسة التعذيب على الشعب الجزائري إلى درجة فاقت النازيين، حيث صرح أحد الضباط الفرنسيون بهذا الصدد ما نصه:" تطورت وسائل التعذيب بفضل الإبداع والتفنن فيها. "[1]

فقد تطورت الأساليب والوسائل التي استخدمها الجلاد الفرنسي، لتصبح كفيلة بهزم أي شخص ومن هنا " لا يمكن لوم أي شخص جزائري انهار تحت وطأة التعذيب وقدم ما بحوزته من معلومات "[2].

وقد تجاوزت الفرق العسكرية همجيتها أبعد حدود العقل، حيث أن حراس السجون كان يضرب بهم المثل في القساوة والممارسات اللاأخلاقية، وعدم مراعاة الإنسانية[3] ، فكانت هذه الفرق تتبادل كيفيات ووسائل الاستنطاق، كما كانت لها مدارس خاصة، وهكذا تطور التعذيب الجسدي وذلك بتطور وتنوع وسائله، فتدرج من الإجرام إلى الهواية ثم إلى الإدمان[4].

2-أشكال من التعذيب الجسدي: تعددت أشكال التعذيب الجسدي الذي مارسته سلطات الاحتلال الفرنسي على الجزائريين ومن بينها نذكر:

أ-التعذيب بالكهرباء: أستعمل على نطاق واسع خلال عمليات التعذيب حسب ما أكده الذين استعملوا مثل هذه الوسائل القذرة ومنهم الجنرال المتقاعد " بول أوساريس "[5] وهو الأسلوب الأكثر استعمالا لأنه سهل وأكثر نجاعة، حيث يؤدي إلى البوح بالمعلومات، وتم اختراعه وتجريبه في الهند

---

[1] عزوي محمد الطاهر، **ذكريات المعتقلين لتصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية من خلال الثورة الجزائرية 1954-1962** م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، رويبة ،1996، ص 186.

[2] بختاوي خديجة، المرجع السابق، ص 150.

[3] مختار محمد، المرجع السابق، ص 179.

[4] بومالي أحسن، **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1956**م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، ص 174.

[5] **بول أوساريس:** ولد عام 1918 م، من بين أحد الشخصيات التي ارتبط اسمها بالتعذيب في الجزائر، شغل منصب قائد في منطقة الشيلي بنواحي بوفاريك ثم قائد الفرقة العاشرة خلال معركة الجزائر. ينظر: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، الجزائر، ص 126.

الصينية، وهو من التقنيات الحديثة في التعذيب حيث ذكر ماسو[1] بهذا الصدد ما نصه " أنا والبعض من القادة العليا العسكرية جربنا المولد الكهربائي بمكتبي ".

والتعذيب بالكهرباء هو وسيلة متوفرة في كل مراكز التعذيب التي أقامها الجيش عبر كامل التراب الوطني. إذ مارس المحتل الفرنسي هذه العملية بدقة فائقة، فلم تكن تبقي أي أثر بادي للعيان، وفي الغالب ما كانت تتم هذه العملية ليلا بعدة طرق.[2] من بينها نذكر:

- يمدد المتهم عاريا على طاولة مع تقييد رجلاه ويداه، ثم يفرغ على جسمه وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي عند إرساله[3]، وهناك يسلط التيار على الأعضاء الحساسة من جسم الرجل أو المرأة وهي الأذنان واللسان والأعضاء التناسلية والنهدان.[4]

- إيصال التيار الكهربائي مباشرة نحو حوض الماء عن طريق خيوط مثبتة فوق الحوض[5] أو إدخال الشخص في حوض من الماء وإرسال التيار الكهربائي لإغراق الجسد كله في الماء المكهرب، كان يتبع هذه الطريقة جنود المظلات، مع العلم أن المذنبين لا يطلق سراحهم إلا بعد أن يعالجوا من آثار التعذيب.[6]

---

[1] **الجنرال ماسو**: من مواليد 1908 م بفرنسا، عين قائدا على الفرقة العاشرة للمظليين، شارك في الحرب العالمية ضد الألمان، عين قائد عام للشرطة بالجزائر العاصمة، حيث كلف بمهمة حفظ النظام والأمن، ينظر عبد المجيد عمراني: جان بول سارتر والثورة الجزائرية (1954-1962م)، الجزائر، دار الهدى، 2010 م، ص 87.

[2] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962 م)، الجزائر، دار الحكمة للنشر والتوزيع، 2012 م، ص 22.

[3] محمد صلاح الصديق، **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2005 م، د ط، ص 142.

[4] ، المرجع نفسه، ص 142

[5] عائشة ليتيم، **جرائم فرنسا في الجزائر**، فنونه وأساليبه الوحشية، العدد 08، ص 06.

[6] المرجع نفسه، ص 15.

يعتبر التعذيب الكهربائي بسيطا بالنسبة للفرنسيين لسهولة استعمال الأقطاب الكهربائية التي يمكن إلصاقها بأي جزء من الجسد خاصة الأعضاء الحساسة وقد عذب هنري علاق[1] من قبل المظليين الفرنسيين وصرح عن تجربته في وصفه لمثل هذا النوع من التعذيب كما يلي:

" لقد انفجر وميض من البرق بمحاذاة أذني، وشعرت بأن قلبي بدأ ينبض نبضا سريعا في صدري، ثم استعملت أداة مغناطيسية أخرى وبدلا من التشنجات الحادة والسريعة التي كانت تمزق جسدي إلى جزئين[2]، أصبح الألم أكثر حدة بحيث امتلك كل عصارات جسدي التي شدت التشنجات، دامت فترة أطول وفي المرحلة التالية وضعت أقطاب كهربائية في فمي ثم مرر التيار الكهربائي بواسطة تلك الأقطاب عبر فكي، بحيث أصبح من المستحيل على فك أسناني عن بعضهم البعض رغم الجهد الكبير الذي بذلته"[3].

ب –التعذيب بالماء: يمكننا تصنيف التعذيب بالماء الى ثلاث أنواع رئيسة:

-حقن الماء عن طريق الفم في بطن الضحية عن طريق الحقن القصري، الذي كان يتم إما بوضع قمع في فم الضحية وإدخال الماء لبطنه، وإذا لم يشرب الضحية الماء فإن أبسط طريقة لإجباره على ذلك هي قبض أنفه، وبذلك كان يختنق ويقوم بشرب الماء أو عن طريق نظام آخر وهو وضع أنبوب موصول بالنافورة في فم الضحية[4].

- إدخال الشخص في المغسل أثناء الليل عندما يكون الجو باردا.

---

[1] **هنري علاق**: مناضل بالحزب الشيوعي الجزائري، عين مديرا على يومية الجزائر الجمهورية، ألقي القبض عليه في 12 جوان 1957م، تم تعذيبه حتى الموت، بنظر محمد شريف ولد حسن، **من المقاومة إلى الاستقلال 1830–1962** م، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012م، ص 127.

[2] براين إينز، تاريخ التعذيب، تر: مركز التعذيب الدار العربية للعلوم، ط1، 2000م، ص 229.

[3] براين إينز، المرجع السابق، ص 229.

[4] Hamid Bousselham, Quand la France torturait en Algérie, Edition Rahma, Alger, Juin 2001, P 182.

-تمرر عصا تحت ركبتي الضحية[1]، وتمرر اليدان تحت العصا وتربط كذلك، ثم توضع الضحية فوق الحوض وتشكل محور دوران، وإذا رفضت الضحية أن تعترف يغطس رأسها، في سائل لزج ونتن وتكرر العملية حتى يقدم اعترافاته[2].

ووصف أحد المجاهدين المدعو " لخضر بورقعة[3] " طريقة تعذيبه بالماء فقال: ... لم يتجاوز طلبي إياهم بضع جرعات الماء صدوها عني دائما...بل كانوا يلقون على رأسي وفمي مياه قذرة آسنة حتى يمتلئ بطني فيصعد أحدهم على فينسال الماء من فمي وأذني وأنفي ومناطق عديدة من جسمي ..."[4]

وهناك طريقة أخرى أكثر وحشية، مارستها فرنسا على أجساد الجزائريين والجزائريات، حيث كان يوضع برميل أو برميلين من الماء فوق النار، ويترك حتى الغليان وبعد أن يمر السجين المعذب على جميع تلك الوسائل الأخرى المذكورة أعلاه، ويبقى حيا ولم يستشهد يوضع في الماء المغلي حتى يموت وإذا لم يمت يقتل رميا بالرصاص للتخلص منه نهائيا.[5]

ج -التعذيب بالنار: يعتبر التعذيب بالنار من أبشع الأساليب التي اعتمدها جنود الاحتلال الفرنسي فقساوته لا تساويها قساوة أي نوع آخر من التعذيب وهذه بعض أنواعه:

كان يجلس المعذب على كرسي مربوط بلا ملابس، ثم يدفع الجندي دخان التبغ في عينيه ليطفئ السيجارة بعد ذلك على صدره أو الثدي إن كانت امرأة ويطفئ اللفافة المشتغلة عليه.[6]

---

[1] محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 145.

[2] المرجع نفسه، ص 145.

[3] **لخضر بورقعة**: ولد في 15 مارس 1933م بضواحي قصر البخاري ولاية المدية، التحق بجيش التحرير بالمنطقة الرابعة في مارس 1956م، تقلد عدة مناصب من بينها عضو في قيادة الناحية ثم عضو في مجلس الولاية، دخل السجن عام 1967م وأفرج عنه في 1975م. نظر محمد عباس ثوار عظماء، شهادات 17 شخصيو وطنية، دار هومة، الجزائر ،2010م، ص335.

[4] لخضر بورقعة، **شاهد على اغتيال الثورة**، مذكرات سي لخضر بورقعة، دار هومة، الجزائر، 2008 م، ص 238.

[5] عائشة ليتيم، المرجع السابق، ص58.

[6] Hamid bousselham, Op: Cite, P 183.

– تربط الضحية على طاولة العمليات وهي عارية وترش بالبنزين وتضرم فيه النار فينتج عنه حروق تبلغ الدرجة الثانية وأحيانا أعلى، وفي هذه الحالة يتم علاج الضحايا قبل إطلاق سراحهم.[1]

– الحرق فوق الفحم الحجري، بحيث كان يسخن فرن من الفحم حتى يصير أحمر، ثم ترمى الضحية المعذبة وهي مقيدة الرجلين واليدين فوق ذلك الفرن الملتهب دون رحمة، فيصرخ ذلك المعذب بأعلى صوته وهو لا يستطيع الحركة، ومن هول المنظر البشع كان يغمى على بقية المساجين الذين أخرجوهم بالقوة للتفرج على الجريمة النكراء[2]

–استخدام أعواد الثقاب المشتعلة في أطراف الأصابع لحرق الأظافر فكانت تسبب هذه العملية آلام شديدة يتعذر وصفها.[3]

–الكي بالنار وهذا الأسلوب من التعذيب الذي كان شائعا بين الجلادين الفرنسيين حيث استخدموا نار التلحيم لشق أجسام الجزائريين.[4]

د–أنواع أخرى من التعذيب الجسدي: لم يقتصر التعذيب على ما ذكرناه سابقا بل تعدى ذلك لاستخدام أنواع مختلفة منها:

– التعذيب بالحبل حيث كانت تعلق الضحية من رجليها إلى السقف، ثم كان يطلق الحبل فجأة، فتسقط على الأرض وتتكرر العملية عدة مرات.

وضع الحبل ببطء حول رقبة الضحية الموثوقة حتى الموت.[5]

---

[1]Hamid bousslham Ibid, P 184.

[2] عائشة ليتيم، المرجع السابق، ص 53.

[3]محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 145.

[4] بطاهر حبيبة، عنتري حميدة، **التعذيب الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية (1954–1962)**، الولاية الرابعة نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ في الحديث المعاصر، جامعة خميس مليانة للعلوم الانسانية والاجتماعية 2014/2013م، ص ص 40، 42.

[5]زدوافكو بيكار، **شهادة يوغسلافي عن حرب الجزائر**، تر: فتحي سعيدي، موقع للنشر، الجزائر ،2011 م، ص ص 403، 404.

– التعذيب بسلاسل من حديد، وخير وصف يمكن شرح به هذا النوع من التعذيب الشهادة التي أدلى بها المجاهد سي لخضر بورقعة حيث وصفه قائلا: " ... حيث يشدون يدي إلى السقف بسلسلة من حديد ويدلون جسدي في الهواء، وأظل هكذا مدة من الوقت حتى أخال أن أعضائي فصلت عن بعضها فصلا ... ثم يتطوع أحدهم بكرسي تحت رجلي فيتهالك جسمي فوقه لحظة وبسرعة فائقة يسحبه فأحس أني أنزل في هاوية سحيقة ..."[1]

– يقتل السجين بعد قطع أعضائه التناسلية ووضعها في فمه وتركه في العراء.[2]

– طريقة التجويع إلى أن تموت الضحية أو تعترف بما هو مطلوب منها.

– قلع الأظافر بالكلاليب وسلخ جلد الرأس.

– تكوير الأجسام على الأرض المشوكة بالمسامير.

– ربط أعضاء الجسم إلى شجرة والباقي إلى سيارة لجرها حتى تفصلها عن الجسم.[3]

– إرغام البعض على حفر قبورهم بأنفسهم، ودفن أجسامهم حتى الرقبة وإبقائهم هكذا للعطش والجوع حتى الموت.[4]

– شق الجلد واللحم بالسكين ووضع الملح فيها، والتعذيب بالحرمان من النوم.[5]

---

[1] لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 237.

[2] يحي بوعزيز، **الثورة في الولاية الثالثة (1954–1962)**، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 198.

[3] فرانس فانون، **معذبو الأرض**، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، منشورات ANEP، الجزائر، 2010م، ص 314.

[4] محمد العربي ولد خليفة، **فرنسا تعذب في الجزائر**، مجلة المصادر، ع2، 2001م، ص 149.
للاطلاع على صورة توضيحية حول مثل هذا النوع من التعذيب ينظر الملحق رقم (7)، ص 69.

[5] خضراء بوزايد، **من مآسي التعذيب إلى تحرير الأرشيف**، مجلة المصادر، ع2، 2011م، ص 86

– التعذيب بواسطة أخذ الدم وذلك بنقل المعتقل بالقوة من مرقده إلى العيادة وهناك يجد الممرض في انتظاره فيعمد إلى أخذ الدم منه بالإكراه دون مراعاة المقاييس الطبية، ودون فحص، وعند الانتهاء يسقط المعتقل ولا يستطيع الحركة وذلك لفقر الدم وضعف النخاع في العظام.[1]

– تهافت الجلادون الفرنسيون على مريض أو ذي عاهة فكانوا يشبعونه ضربا ولكماً أو يرمون به في حفرة أو مستنقع لا لشيء سوى أنه جزائري.[2]

[1] عمار مشري، **الذكرى الثانية والخمسون لثورة أول نوفمبر (1954–2006)**، مجلة أول نوفمبر، ع: 169، 2006 م، ص 89.

[2] محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص 152.

المبحث الرابع: نماذج من الشخصيات الفرنسية مارست التعذيب

تفنن في ممارسة التعذيب عدة شخصيات فرنسية حاولت من خلال ممارساتها اللاأخلاقية واللاإنسانية لإضعاف وإخضاع الجزائريين، ولكنها بالرغم من كل أساليب ووسائل القمع والتعذيب التي اعتمدتها إلا أنها لم تستطع تحقيق الأهداف المسطرة وراء هذه السياسة ومن بين النماذج التي تفننت في تعذيب الجزائريين نذكر:

الجنرال ماسو: عين الجنرال ماسو قائدا على الفرقة العاشرة للمظلين، يعتبر من بين أبرز الشخصيات التي مارست التعذيب ضد الجزائريين وذلك باعترافه، حيث قام بتحويل العديد من الفيلات والثكنات والمدارس إلى مراكز سرية لتعذيب الجزائريين، بمختلف الوسائل.[1]

ويذكر الجنرال أوساريس في كتابه المصالح الخاصة أن الجنرال ماسو قد جرب التعذيب بالكهرباء على نفسه، كي يقيس درجة الألم ويتأكد من مدى فعاليته[2]؛ ولقد تعذب العديد من الجزائريين والأوروبيين على يديه، بأبشع الطرق على غرار هنري علاق، الذي عذب كونه كان متضامنا ومدافعا عن حرية الشعب الجزائري، كذلك موريس أودان[3]، الذي تفنن ماسو في تعذيبه بمدينة الجزائر ولم يعرف مصيره لحد اللحظة[4].

---

[1] محمد تقية، **الثورة الجزائرية**، المصدر، المال، الرمز، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر ،2010، ص347.

[2] بول أوساريس، **شهادتي حول التعذيب**، مصالح خاصة، الجزائر 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، وزارة المجاهدين ،2008، ص165.

[3] **موريس أودان**: ولد في 14فيفري 1932، شغل منصب أستاذ رياضيات مساعد بجامعة الجزائر، عين عضو في الحزب الشيوعي الفرنسي، كان مناضلا رافضا للاستعمار ومطالبا باستقلال الجزائر، ينظر شريف ولد حسين، من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2012، ص126.

[4] هنري علاق، **مذكرات جزائرية**، تر: جناح مسعود عبد السلام غزيري، دار القصبة للنشر ،2007، ص244-245.

الجنرال بول أوساريس: ولد عام 1918 كان أحد الشخصيات التي ارتبط اسمها بالتعذيب في الجزائر، شغل منصب قائد على منطقة الشبلى بنواحي بوفاريك، ثم قائد الفرقة العاشرة خلال معركة الجزائر، علق أحد المؤرخين الفرنسيين على مذكرات الجنرال بول أوساريس الموسومة بـ "مذكرات مجرم حرب" أنه عسكري محترف لعب دورا قذرا في حرب الجزائر بدءا من جرائمه في سكيكدة، ثم معركة الجزائر.[1] ويمكن تلخيص أسلوب أوساريس في التعذيب في نقطتين:

1- يجب إعدام المعتقلين الذين عذبوا عذابا شديدا، من أجل إخفاء أي دليل يشكل خطرا عليه وعلى سلطته.

2-إعدام كل مسؤول أو مثقف يمكن التفاوض معه ذات يوم.[2]

وقد اعترف لصحيفة لوموند في نوفمبر 2000، أنه أمر بقتل المئات من المشبوهين بدون محاكمة، وروى شخصيا أنه قام بتعذيب جزائري حتى الموت، وتأسف لأنه مات دون أن يعترف.[3]

وذكر في كتابه الموسوم بـ:"مصالح خاصة"، أنه من النادر أن يجد المستنطقين أنفسهم أحياء في الصباح سواء اعترفوا أم لم يعترفوا.[4] كما اعترف بعدة أمور هامة وجرائم ارتكبها في قناة تلفزيونية فرنسية AMTEME2، من بينها أن التعذيب كان مسموحا به من طرف السلطات العليا، كما صرح خلال المقابلة أنه أعدم 24 جزائري دون محاكمة، وهو غير نادم على ذلك.[5]

الجنرال بيجار: ولد سنة 1916 أحد محركي معركة الجزائر 1957، عمل موظفا في البنك بين سنتي 1930و1939، تولى قيادة الفرقة الثالثة لمظلي المستعمرات، عرف بممارسة التعذيب والاغتيال، يعتبر كغيره من الشخصيات العسكرية التي مارست التعذيب بشتى أنواعه من أجل

---

[1] حميدو خضرة، المرجع السابق، ص47.

[2] محمد عباس، **نصر بلا ثمن**، الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة للنشر، الجزائر ،2007، ص431.ء

[3] سعدي بوزيان، **جرائم فرنسا في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، ص33.

[4] بول أوساريس، المصدر السابق، ص162.

[5] بوعلام نجادي، **الجلادون 1830-1962**، منشورات ANEP، دط، الجزائر 2007، ص73.

الإبقاء على الجزائر الفرنسية، وتتلخص نظريته أنه كان ينصح مساعديه بتكرار عملية التعذيب، ذلك أن المناضلين الحقيقين لا يعترفون في المرحلة الأولى من التعذيب.[1]

ومن الشخصيات التي تعرضت للتعذيب على يدي بيجار وجلاديه نذكر العربي بن مهيدي.[2]وقد ورد في مذكرات الجنرال بول أوساريس أن الكولونيل بيجار وفرقته قدمت لبن مهيدي[3] التحية، عندما خرج من مكتب بيجار في طريقه للشنق.[4]ولقد كتب بيجار مقالا طويلا حول شخصية بن مهيدي حيث قال "...إن بن مهيدي يعرف كيف يقهر الألم ...إنه مؤمن بالمقاومة إيمانا أعمى..."[5]

الجنرال سالان: ولد في 10جوان عام 1899م، انتقل إلى الجزائر سنة 1942م حيث كلف بمهمة العمل النفسي وهو خريج الكلية الحربية، كما شارك في الحرب الاستعمارية في الهند الصينية. التحق بالجيش الفرنسي في الجزائر، كان وراء قنبلة ساقية سيدي يوسف في فيفري من سنة 1958م، وتعذيب مئات الجزائريين، عين راؤول سالان، في 15نوفمبر 1956م قائدا للقوات المسلحة في الناحية العسكرية العاشرة وكان يملك خبرة عسكرية في مصالح الاستخبار والاستنطاق والتعذيب كونه عمل في الهند الصينية، وكانت له أيضا تجارب استخبارات عسكرية في كل من إسبانيا وإفريقيا ليطبقها في الجزائر خلال حرب التحرير.[6]

---

[1] محمد عباس، المرجع السابق، ص165.

[2] محمد صالح صديق، **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، الجزائر، دار هومة للطباعة ،2005، دط، ص165.

[3] **العربي بن مهيدي**: ولد عام 1923بعين مليلة، انضم إلى حزب الشعب الجزائري PPAعام 1942، والتحق بالمنظمة الخاصة OS في 1947، كما أصبح من بين العناصر البارزة في اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUAمارس 1954ومن أبرز أعضاء مجموعة 22، عين قائدا على المنطقة الخامسة (وهران) كما ترأس مؤتمر الصومام، أعتقل في فيفري 1957وأستشهد تحت طائلة التعذيب في 4 مارس من سنة 1957. ينظر: محمد شريف ولد حسين، المصدر السابق، ص 101.

[4] بول أوساريس، المصدر السابق، ص180.

[5] محمد صالح صديق، المرجع السابق، ص166.

[6] رفائيلا برونش، المرجع السابق، ص 66.

لقد مارس سالان التعذيب بأساليبه الدنيئة والوحشية هو وضباطه، إذ اعتبر التعذيب أداة شرعية وضرورة حتمية للقضاء على الجزائريين، حيث أوصى في إحدى التعليمات التي أصدرها في مارس1957م، بإخضاع أي شخص يتم إلقاء القبض عليه للتعذيب قدر الامكان بقوله: "المسائلة تكون مضغوطة قدر الامكان.."[1].

من خلال ما تم عرضه من معطيات تاريخية حول ماهية التعذيب وأشكاله فإنه يمكننا القول بأن فرنسا كانت أحسن من تطبق مفهوم التعذيب وأشكاله على الجزائريين دون مراعاة للجنس أو السن وذلك بهدف إخضاعهم وإذلالهم وجعلهم يتراجعون عن دعم جبهة وجيش التحرير الوطني ولكنها لم تستطع أن تحقق أهدافها بالرغم من تسخيرها للعنصر البشري والمادي، فالتاريخ يشهد بفظاعة ما ارتكبته فرنسا في حق الشعب الجزائري ولا يمكننا ان ننسى مهما تعاقبت الأجيال هذا التاريخ الأسود.

[1] رفائيلا برونش، المرجع السابق، ص 66.

الفصل الثاني: آليات وتجليات سياسة القمع والتعذيب في الجزائر

المبحث الأول: مراكز التعذيب المدنية.

المبحث الثاني: مراكز التعذيب العسكرية.

المبحث الثالث: شهادات حية لمجاهدين تعرضوا للتعذيب أثناء الثورة.

المبحث الرابع: تجليات سياسة التعذيب.

المبحث الأول: مراكز التعذيب المدنية

استخدمت السلطات الفرنسية مصالح تابعة لوحدات الجيش الفرنسي العاملة بالجزائر التي كانت تشرف على عملية اعتقال الجزائريين واستنطاقهم وتعذيبهم.[1] فقد انتشرت مراكز التعذيب فوق التراب الوطني كما تنتشر خلايا السرطان لتعمل على إنهاك وتحطيم الشعب الجزائري ولم تخلوا قرية أو دشرة من مركز للتعذيب.[2]فمنها ما كان سري ومنها ما كان رسمي فالمراكز الرسمية هي التي كانت تشرف عليها السلطات الرسمية العسكرية.

1**-مراكز التعذيب المدنية:** عمدت سلطات الاحتلال الفرنسي إلى تحويل مقرات مدنية إلى مراكز لممارسة التعذيب على الجزائريين ومن أهمها نذكر:

أ- مقرات الشرطة: توزعت هذه المقرات عبر مختلف أنحاء التراب الوطني وخاصة في المدن الكبرى مثل: الجزائر، البليدة، وهران ...الخ، حيث بعد إلقاء القبض على المشتبه به يتم نقله إلى مقرات الشرطة من أجل استنطاقه.[3]

ب – مقرات الجندرمة: انتشرت هذه الأخيرة في شتى المناطق وكانت مهمتها إلقاء القبض على المشتبه فيهم وغير المشتبه فيهم ونقلهم للمقر، وهناك يتم استنطاقهم باستعمال شتى الطرق العنيفة من التعذيب.[4]

ج- السجون: السجن هو بناء مخصص لمعاقبين من أفراد المجتمع، يتميز بهندسة معمارية خاصة يبنى من الاسمنت المسلح، وتوضع على نوافذه شبابيك حديدية، وتصنع أبوابه من صفائح الحديد السميك.[5]

وتعتبر السجون إحدى المراكز والأماكن الرئيسة التي كانت تشهد أعمال التعذيب وعلى سياسة انتهاك فرنسا لحقوق الإنسان، والتنكيل والمساس بالكرامة الإنسانية والروحية من طرف جلاديها، فكان

---

[1] محمد لحسن زعيد قنطاري: **موقف المثقفين من التعذيب**، مجلة المصادر، د ط، ص 196.

[2] بن يوسف بن خدة، **الجزائر عاصمة المقاومة**، تر: مسعود حاج، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص 109.

[3] رشيد الزبير، **جرائم فرنسا الاستعمارية: الولاية الرابعة (1956-1962م)**، الجزائر، الحكمة للنشر والتوزيع، 2012م، د ط، ص 61.

[4] المرجع نفسه ص 62.

[5] نادية قراوي **دور الريف في مسار الثورة التحريرية 1954-1962م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2010-2011م، ص 125.

البعض من الجزائريين يعتقدون بأن السجون أرحم من بعض المراكز المتخصصة في التعذيب ولكن الوضع كان على عكس ذلك تماما.[1] ومن بين السجون التي انتشرت عبر القطر الوطني أثناء الاحتلال الفرنسي نذكر:

سجن السركاجي (بربروس سابقا): يعتبر من أقدم السجون في الجزائر، كان ينتقل إليه السجناء الذين يحكم عليهم بالإعدام.[2] يتكون هذا السجن من طابق سفلي مخصص للمحكوم عليهم بالإعدام، وهو مقسم لعدة زنزانات تتسع لفرد واحد، إلا أنها كانت مكتظة، يزج فيها أربعة سجناء على الأقل، كما احتوى على طابقين علويين قسما إلى مجموعة من القاعات وكل قاعة مخصصة لمساجين كل على حسب تهمته.[3]

يتسع سجن بربروس لسبع مائة سجين، ولكن عدد المساجين الذين زج بهم فيه كان يصل إلى حوالي 2400 سجين وقد توافد على هذا السجن ما بين سنة 1956م إلى غاية سنة 1960م أكثر من 10 آلاف سجين.[4]

سجن موران: يقع في ناحية قصر البخاري في أعلى جبال بوخار في المنيف، وقد كان هذا السجن ينهش جلود المعتقلين، فكانوا يوضعون في غرف يبنوها بأنفسهم أثناء قيامهم بالأعمال الشاقة، حيث كان يقوم المساجين بمختلف الأعمال الشاقة كتكسير الحجارة ونقل الرمال دون مراعاة للحالة الصحية لهم، وقد أزهقت العديد من الأرواح جراء ذلك.[5]

- **سجن البليدة:** خضع هذا السجن للإدارة الفرنسية وفيها يصنف المساجين إلى سجناء الحق العام ومساجين سياسيين.[6]كانت ترفض السلطات القائمة على السجن تقديم الإسعافات الأولية للمرضى،

---

[1] محمد ياحي، " **سياسة التعذيب إبان الثورة** " مجلة المصادر، ع: 13، ص 282.

[2] هنري علاق، **مذكرات جزائرية**، تر: جناح مسعود عبد السلام غريزي، دار القصبة للنشر، 2007م، ص258.

[3] المرجع نفسه، ص259.

للاطلاع على صورة توضيحية لسجن سركاجي ينظر الملحق رقم (8)، ص 70.

[4] مجلة 1 نوفمبر، ع 54، نوفمبر 1992، ص 4.

[5] رشيد الزبير، المرجع السابق، ص 103.

[6] عمار بن تومي، **الدفاع عن الوطنيين**، تر: مراد وزناجي، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ص 158.

كما كانت تقوم باستفزاز المسجونين[1] ،وهذه شهادة أحد المساجين المحكوم عليهم بالإعدام الذي وصف أشكال الممارسات اللاإنسانية قائلا: "كانت الحياة في السجن جحيم لا يطاق، إذ كان يمارس علينا التعذيب النفسي والجسدي.[2]

د – المدارس: انتشرت المدارس في كافة أرجاء الوطن، واتخذت منها سلطات الاحتلال الفرنسي أماكن لممارستهم الإجرامية ولعل من أبرزها نذكر:

– مدرسة ساروي: كانت تقع في حي سوسطارة قرب القصبة، تعتبر من أكبر مراكز التعذيب في الجزائر المحتلة.[3]

– مدرسة الدشمية: كانت في الأصل مدرسة ثم تحولت إلى مركز للتعذيب، تقع في بلدية الدشمية التابعة لدائرة سور الغزلان، تتكون من غرف واسعة، بنيت للتدريس، إلا أن القوات الفرنسية استعملتها كغرف لممارسة أساليبها الإجرامية الشنيعة على الجزائريين.[4]

وهناك مراكز كثيرة كانت في الأصل مدارس مثل: مدرسة الصم والبكم التي تقع في شارع تليلي بالإضافة إلى المدرسة الابتدائية في حي المرادية والأبيار والمجمع المدرسي بحي باب الواد ومدارس بحي بلوزداد والحراش.[5]

هـ – المزارع والفيلات: لم تسلم حتى المزارع والفيلات من أيادي المستعمر الغاشم، فهي الأخرى حولت إلى مراكز للاستنطاق والتعذيب وأبرزها نذكر:

– مزرعة قانبوا: وهو عبارة عن مزرعة كانت ملكا لأحد المعمرين، تقع شرق مدينة عين الدفلى وقد استعملتها السلطات الفرنسية لتسليط شتى أنواع التعذيب على الجزائريين.[6]

---

[1] المرجع نفسه ص 159.

[2] عبد الحميد عوادي، **القاعدة شرقية**، متحف المجاهد ولاية قالمة، ص 107.

[3] رفائيلا برونش، **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية، الجزائريين**، تر: أحمد بن محمد بكلي، أمينوكال للنشر، وزارة المجاهدين، 2010م، ص 152.

[4] رشيد الزبير، المرجع السابق ص 76.

[5] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق ص 110، 111.

[6] رفائيلا برونش، المرجع السابق، ص 116.

– **مزرعة عبادي**: تقع في بجاية، أسر فيها العديد من الشخصيات الوطنية أين كان يتم تعذيبهم[1]

– **مزرعة مركز المعلومات والعمليات أو مزرعة أمزيان**: أنشأت في قسنطينة وقد اعترف قادة الجيش الفرنسي بمدى فظاعة ما أرتكب فيها من تعذيب وتنكيل بجثث المعذبين والتخلص منها في الغابات، أو رميهم في الآبار أو في الشوارع، حيث أن المزرعة كانت تستقبل ما بين 500 إلى 600 شخص في الأسبوع.[2]

–**مزرعة بوزهار**: يقع في المدخل الغربي لولاية عين الدفلى وهو عبارة عن مزرعة الأحد المعمرين وحول إلى مركز للتعذيب خلال الثورة التحريرية وتعود نشأته لسنوات قبل الاحتلال، وقد مارس الفرنسيون في هذا المكان عدة أساليب في التعذيب منه نزع الأسنان وتخصص هذا المركز في هذا النوع من التعذيب فقد وجد أحد الجلادين بالمركز دلو مملوء بالأسنان تم نزعها من المعتقلين الذين كانوا بالمركز.[3]

–**مزرعة سيدي النعمان**: يقع في سيدي النعمان عين العبسي ببلدية عين الأشياخ[4] بولاية عين الدفلى، وهو عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين تم إنشاؤه قبل اندلا ع الثورة التحريرية وتم استعماله كمركز للتعذيب.

–**مزرعة الريدال**: يقع في وسط بلدية واد الجمعة[5]؛ وأنشأ خلال سنوات الاحتلال وهو عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين حولت إلى مركز للتعذيب وعرف هذا المركز عدة أعمال إجرامية مارستها القوات الفرنسية على الجزائريين.[6]

كما استغلت سلطات الاحتلال الفرنسي الفيلات من أجل ممارسة التعذيب على الجزائريين ومن أبرزها نذكر:

---

[1] جودي أتومي، **وقائع السنين في الولاية الثالثة منطقة القبائل (1956–1960)**، جرائم بدون عقوبات، ج1، دار ريم، الجزائر، 2013م، ص 287.

[2] محمد أمين بلغيث ، المرجع السابق، ص 190.

[3] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 66.

[4] منطقة تقع في الجنوب الشرقي لولاية عين الدفلى.

[5] منطقة تقع في الجنوب الشرقي لعين الدفلى.

[6] بطاهر حبيبة، عنتري حميدة، المرجع السابق، ص 84.

-فيلا سيزيني: كانت مقرا للقنصلية الألمانية سابقا تقع في شارع عبد الرحمان وتحمل اسم صاحبها سيزيني وملحقتها.

-فيلا ناظور: تقع في شارع برو شارع الشهداء حاليا.

-فيلا ديروز: تقع بضاحية الحمامات، بالأبيار.[1]

-**فيلا الأبراج الصغيرة**: تقع في منطقة مصطفى باشا بنواحي الجزائر العاصمة، وكان هذا المقر فيلا كبيرة متكونة من طابقين فوق القبو ومحاطة بحديقة مهجورة، وفيها أربع غرف في كل طابق، ونفس تسميتها كانت تطلق على الثكنة البارسية التي تحوي مصلحة التوثيق الخارجي والتجسس المضاد، وكان من محاسن المكان لديهم أنه كان معزولا، ولم يكن لهم جيران يزعجون عملياتهم الإجرامية، حين يقومون باستنطاق المعتقلين الذين يلقون عليهم القبض.

كان الجلادون يقومون في هذه الفيلا بتعذيب أكثر من متهم في نفس الوقت وكان عددهم يفوق ستة أفراد، وكان القليل منهم من يخرج حيا لكن في حالة جد خطيرة وخاصة الذين كانت لهم علاقات مع الثوار.[2]

[1] إبراهيم الطلاس، **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958**، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص313.

[2] بول أوساريس، المصدر السابق، ص 133، 115.

المبحث الثاني: مراكز التعذيب العسكرية:

سخرت سلطات الاحتلال الفرنسي كل طاقتها البشرية وإمكانياتها المادية قصد تحويل الجزائر إلى جزء لا يتجزأ من فرنسا ومن بين الإمكانيات والوسائل المسخرة لتحقيق هذه الغاية نذكر مراكز التعذيب العسكرية، فهذه الأخيرة كانت بمثابة وسيلة قمع واضطهاد. وقد تنوعت أشكالها فمنها المعتقلات والمحتشدات.

1-المعتقلات: إن لفظ المعتقل يشير إلى شيئين "الفرد" و "المكان"، فمفهوم المعتقل بالفرد يقصد به الشخص الذي تم الزج به في معسكر تقرره السلطة الإدارية دون أي إدانة أو تهمة، سوى أنه يمثل خطرا في نظرهم على الأمن والنظام العام.[1]

أما عن المعتقل كمكان، فهو يطلق على كل مكان يجمع فيه الناس وتقيد حريتهم فيه، ويساقون إليه نتيجة فوضى طارئة أو ثورة قائمة، اذ لا يتعرض من في المعتقل للمحاكمة.[2]

كما أنه مكان خصصه الفرنسيون لاعتقال الوطنيين والمناضلين، فقد اقترن بمعنى سياسي خاص بالوطنيين الجزائريين الذين يتم جمعهم في مكان محروس نظرا لضيق السجون في الجزائر والتي امتلأت بالمعتقلين.[3]

يرجع تاريخ إنشاء المعتقلات إلى 31مارس عام 1955م عندما صدر قانون حالة الطوارئ التي سمح بإنشاء المعتقلات؛ وبالتالي شرعت فرنسا في إنشاء أول معتقل في أفريل من سنة 1955م.[4]والمعتقلات نوعان مدني وعسكرية فالأولى تخصصت في شؤون المعتقلين والثانية للمجاهدين.[5]

---

[1]خميسي سعدي، **معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962م**، دار الأكاديمية، الجزائر، 2013م، ص 30.

[2]عزوي محمد الطاهر، **ذكريات المعتقلين**، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 13.

[3]عبد المالك مرتاض، **دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 80.

[4]مجلة أول نوفمبر، ع: 8، ديسمبر، ص 37.

[5]عزوي محمد الطاهر، معتقل قصر الطير، مجلة التراث، ع: 4، ديسمبر 1989م، ص 13.

وكانت معاملة الإدارة الفرنسية للمعتقلين جد وحشية وعنيفة فلم تكن تراعي لا الظروف الصحية للمعتقلين ولا أي شيء آخر.[1] ولقد لجأ الاستعمار لإنشاء المعتقلات لتقييد الحريات ومنع التجمع وعملية خنق للشعب الجزائري.[2]

ولقد انتشرت المعتقلات عبر كل أنحاء الوطن الجزائري وهذا الجدول يوضح لنا أسماء هذه المعتقلات وأماكن تواجدها:

نماذج عن المعتقلات:

المعتقل	المكان
معتقل " آفلو "	الأغواط
معتقل "الشلال "	مسيلة
معتقل " يوسوي"	سيدي بلعباس
معتقل " أركول "	وهران
معتقل " أتيشي "	بجاية
معتقل " لودي "	المدية
معتقل " مجانة "	برج بوعريريج
معتقل " قصر الطير "	سطيف[3]
معتقل " عين الصفا "	تيسمسيلت[4]
معتقل "كامورا "	المدية[5]
معتقل "سيدي الشحمي"	وهران

[1] مجلة أول نوفمبر، ع 94، 95، جويلية، 1982م، ص 49.

[2] بلعربي خالد، **تاريخ الجزائر المعاصر**، دراسات وأبحاث دار الألمعة للنشر، ط 1، 2010م، ص 52.

[3] مشري عمار، **الذكرى الثانية والعشرون لثورة أول نوفمبر (1954-2006م)** مجلة أول نوفمبر، ع: 169، 2006م، ص 85.

[4] عثمان الطاهر علية، **الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الروبية، الجزائر، 1996م، ص 138.

[5] المرجع نفسه ص 139.

معتقل "الجرف"	مسيلة
معتقل "تافشون"	تيبازة[1]
معتقل "دويرة"	الجزائر[2]

[1] خميسي سعدي، المرجع السابق، ص 81.

[2] أحسن بومالي، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962م**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 368.

2– المحتشدات: المحتشد بمعنى جمع قوم أو جماعة من الناس أو حشر[1]؛ وهو عبارة عن مستوطنة تضم وطنيين غير مدنيين تحيط بهم أسلاك شائكة يحرسها جنود فرنسيين.[2]

ويكون عبارة عن قطعة أرضية معزولة عن المدن والقرى تقع بالقرب من ثكنة عسكرية أو مركز عسكري للسلطات الفرنسية، مجهزة بوسائل إنذار وأبراج مراقبة، ومجهزة بمدافع رشاشة وأضواء كاشفة قوية.[3]

يصف صحفي فرنسي أحد المحتشدات فيقول: "في بعض مراكز التجمع لا يجد المقيمون ما يسدون به الرمق، ولن أنسى بسهولة تلك الأيدي التي بلغ من هزالها أنها أصبحت شبيهة بعيدان رقيقة، وتلك الأوجه المتخوفة، والخدود الغائرة".[4]

ويصف أحد المراكز، فيقول أن عدد الجزائريين الموجودين فيه بلغ 2774، لم يتقدموا من تلقاء أنفسهم إلى السلطات الفرنسية طالبين حمايتها من الثوار ولكنهم أجبروا -لأسباب تكتيكية عسكرية. على التخلي عن قراهم.

---

[1] بن هادية علي، **القاموس الجديد للطالب**، ط 1، لبنان، 1978 م، ص 280

[2] عبد المالك مرتاض، **دليل مصطلحات الثورة التحريرية (1954–1962م)**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د ط)، الجزائر، ص 76.

[3] – قليل عمار، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج 3، د ط، دار العثمانية، الجزائر، 2013م، ص 36.
للاطلاع على صور توضيحية للمحتشدات ينظر الملاحق رقم (9)، (10)، ص ص71، 72.

[4] عبد القادر فكاير، **التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات من خلال كتاب "الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية" للدكتور عبد الله شريط**، ع خ، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ديسمبر 2012، ص 35.

ولقد أقامت سلطات الاحتلال الفرنسي مجموعة من المحتشدات، توزعت عبر كل التراب الوطني نذكر منها:

– **محتشد قلتلة الصلصل**: كان موقعه في الصحراء، يشغل مساحة من الأرض بلغت نحو النصف هكتار، أحاطت به الأسلاك الشائكة من كل الجوانب، وشددت عليه الحراسة، ليلا ونهارا، تعرض معتقلوه لأشد أنواع التعذيب وسجلوا في القوائم السوداء إذ اعتبرتهم سلطات الاحتلال كبار المشوشين.[1]

– **محتشد بول كازيل**: كان موقعه في عين وسارة، تم اعتقال ما فاق عن 2400 شخص فيه من مختلف فئات المجتمع، محاط بأسوار من الأسلاك الشائكة وحوله أبراج مراقبة، قسّم إلى أربع أقسام كل قسم له جهة خاصة.[2]

– **محتشد البرواقية**: كان يوضع فيه المحكوم عليهم بالإعدام مدى الحياة.[3]

-أما بالنسبة للمراكز التي كانت غير رسمية وغير معلن عنها فتمثلت في:

3-الثكنات: صنفت ضمن المراكز الغير رسمية والغير معلن عنها، وهذه أبرز الثكنات التي اتخذها الاستعمار الفرنسي مراكز للتعذيب:

- **ثكنة فرقة 19 للعتاد في خروبة (حسين داي)**: وهي مركز قيادة الفرقة الثانية للمظليين الكولنياليين وكانت تتم عمليات التعذيب في أقبية وتحت مرائب مفصولة عن العمارات التي تسكنها وحدات الهندسة بخيمات المظليين[4] وكانت توجد بها قاعة للاستجواب وتوجد أيضا غرفة للتحقيق في القبو عند المدخل وهناك يتعرض السجين الركلة عنيفة في الكلى ترديه متدحرجا إلى أسفل المدرج وهناك ينتظره الجلادون

---

[1] بومالي أحسن، المرجع السابق، ص179.

[2] رشيد الزبير، **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)**، دار الحكمة ،2012، د ط، ص18.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

[4] برونش رفائيلا، المرجع السابق، ص 116.

بحيث يقومون بتجريده من ملابسه ويرمون دلو من الماء على جسده ثم يلصقون به المساري الكهربائية الموصلة بالتيار وتعتبر هذه مجرد عملية تجريبية تدوم 10 دقائق وبعد الانتهاء يرجع السجين إلى زنزانته وهناك لا يجد ولا قطرة ماء لإطفاء عطشه ويعتبر هذا الإجراء جزء من العذاب الجهنمي المسلط على الجزائريين.[1]

- ثكنة برج الامبراطور fort empereur: بحي ساكالا.

-ثكنة الاتصالات بين عكنون.

-ثكنة فرقة العتاد رقم 27 الحراش.[2]

-ثكنة الكوبانية بأولاد حملة وهي عبارة عن ثكنة عسكرية توفرت على مختصين بالاستنطاق عن طريق تسليط شتى أنواع التعذيب.[3]

[1] بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 169، 170.
[2] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 313.
[3] سعاد حداد عبلة سعودي، المرجع السابق، ص40.

المبحث الثالث: شهادات حية لبعض المجاهدين المعذبين أثناء الثورة

من خلال هذا المبحث سنستعرض بعض الشخصيات التي كانت ضحية للتعذيب خلال الثورة التحريرية التي لم تستطع فرنسا بكل إمكانياتها إخمادها أو القضاء عليها.

1. **وصف بعض المجاهدات لأساليب التعذيب والقمع الممارس على الجزائريات:** لم تراعي فرنسا في تسليط كل أنواع التعذيب على الجزائريين لا العمر أو الجنس فحتى النساء لم يسلمن من تنكيل جنود الجيش الفرنسي بهن، وهذه نماذج لها:

- **المجاهدة فاطمة ليتيم:** اعتقلت في 1961م، في مركز نصر للتعذيب بسبب رسالة عثر عليها العدو في جيب ابن أختها التي كانت تحمل اسمها، تقول فاطمة وهي تصف الطريقة التي تم تعذيبها بها: لقد شرحوا جسدي بمشارح الحلاقة وطلوه بالفلفل والملح وتركوني في الشمس طول النهار، وعندما كانوا يمرون علي يضربونني بأي شيء؛ كما غطسوني في حوض الماء ممزوج بالصابون والدم العفن، وأشربوني الماء القذر، كما تعرضت لصعقات الكهرباء التي كنت أشعر وكأنني أسبح في الفضاء أو في عالم آخر.[1]

وتضيف في السياق نفسه أنه كانوا يبللوا يديها بالماء ليضعوها على آلة الكهرباء فتصعقها بقوة، فيصبح جسدها كله يرتجف فكانت تشعر وكأن الدم يخرج من أنفها وعيناها.

وأيضا كانوا يجبرونها على الركوع والحبي على يديها ورجليها فوق الزجاج المدروس وهي مجردة من الثياب، وكانوا يتداولون عليها وهي في وضعية تشبه الحيوان، فيدخلون قضيبا حديديا في أرحامها ويقولون لها كلاما قبيحا ويطفئون سجائرهم في مناطق حساسة من جسدها.[2]

- **المجاهدة زينب بردودي:** ولدت عام 1929م ، ابنة محمد و يمينة مساعد ، تقول زينب عن يوم اعتقالها أنه جاءت طائرة فرنسية و حطت في ساحة بيتها ،ونزل منها العسكر و بدأوا يسألونها بالرومية و لكنها لم تفهم عليهم ، فبدأوا مباشرة بتمزيق ثوبها وعصبوا عيناها ، و قيدوا يداها إلى الخلف ، و أخذوا ابنها الرضيع من حضنها و رموه على الأرض، ثم اصطحبوها الى مركز التعذيب في سكيكدة

[1] عائشة ليتيم، المرجع السابق، ص 236.

[2] المرجع نفسه، ص 237.

فتعرضت للاغتصاب و الضرب المبرح ما يعجز اللسان عن وصفه[1] فكانوا يرتمون عليها كالوحوش الجائعة فيغتصبونها بصفة جماعية عند خروجهم صباحا ثم يتسابقون عليها عند عودتهم ، كانت دائما معزولة في زنزانتها لذلك الغرض الإجرامي؛ كما تعرضت للتعذيب بالكهرباء على مستوى أرحامها و لسانها و أذنيها و أنفها و حلمة ثدييها.[2]

– **المجاهدة: شاذلي خيرة**: ولدت في 23ديسمبر 1935م بالدحموني ولاية تيارت ابنة ذهبية، تنتمي إلى عائلة ثورية، كانت مسبلة لدى جيش التحرير الوطني، استشهدت أمها وإخوتها على إثر التعذيب بالكهرباء.

تروي المجاهدة أنها كانت تقوم بتزويد المجاهدين بالمؤونة، والرصاص، والدواء، تم إلقاء القبض عليها وتعرضت لشتى أنواع التعذيب بحيث وصفت المشهد قائلة: "احضروا موقدا وقاموا بإجلاسي عليه، وقاموا بجرحي من أسفل الأرجل وأفرغوا فيها الملح، وأمروني بالمشي"، ولازالت إلى يومنا هذا المجاهدة تعاني من اضطرابات نفسية بالإضافة إلى الاثار المتواجدة في جسمها.[3]

2– أساليب القمع الممارس على الرجال: مارست سلطات الاحتلال الفرنسي أبشع أساليب التعذيب على الجزائريين قصد انتزاع الاعترافات منها هذا من جهة وحتى يكونوا عبرة لغيرهم من جهة أخرى، وهذه أسماء بعض من تعرضوا للتعذيب:

– **المجاهد جحموم براجع**: المولود في 02 جانفي 1943م بخميس مليانة (عين الدفلى) ابن سعيد وخيرة ريميني، من عائلة مجاهدة، كان المجاهد براجع يدعم المجاهدين بالمؤونة، حيث يروي انه ألقى القبض عليه وهو في طريقه إلى الجبل لإيصال الطعام برفقة اثنان من زملائه ليأخذ إلى السجن، وهناك تلقى أشد أنواع التعذيب، حيث قاموا بضربه ضربا مبرحا من أجل الاعتراف، وبعد رفضه استخدمت ضده مجموعة

[1] عائشة ليتيم، المرجع السابق، ص 368.

[2] المرجع نفسه، ص 65.

[3] مقابلة مسجلة مع المجاهدة شاذلي خيرة على مستوى مديرية المجاهدين لولاية تيارت، يوم 21 ماي 2019م على الساعة 09:00،

من أساليب التعذيب فيقول بهذا الصدد: "عندما رفضت الاعتراف للجندي الفرنسي أحضر الكماشة وأجبرني على فتح فمي وقام بمسك لساني، وأخرجه حتى كاد يقطع مما شكل لي مشاكل في النطق لاحقا"، وأثناء فصل الشتاء، كان يجبر على تنظيف فناء السجن الممتلئ بالثلوج وهو عار وعند عودته إلى الزنزانة يجدها ممتلئة بالماء، فيحرم من النوم.[1]

- **المجاهد: محمد بوهزيلة:** والده هو عبد الله بن سعيد وأمه قرنان فاطمة المولود بتاريخ: 1925/05/14م بولاية قالمة، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في منتصف عام 1956م، وصعد للجبل من أجل مساندة الثوار، وبقي هناك لمدة عام ونصف ليتم إلقاء القبض عليه أثناء عملية تمشيط لقوات العدو الفرنسي، فتمت محاكمته عسكريا وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات.[2]

يروي المجاهد أنه تعرض في أيامه الأولى التي قضاها في السجن لمرض شديد في البطن و ذلك لمدة 31 يوما و لم يكترث به أحد، ولكن بعد مضي مدة من هذا التاريخ، أجريت له عملية جراحية و بعد أن تعافى بدأت رحلته في الاستنطاق و استخدام مختلف أدوات و وسائل التعذيب، في البداية أجلسوه على كرسي و قيدوا يداه إلى الخلف و قاموا بضربه ضربا مبرحا ، ثم أحضروا له برميلا مملوء بالماء المتعفن و أدخلوا رأسه فيه حتى انقطع نفسه كرروا العملية حتى أفقد الوعي فكانوا يصبون الماء البارد عليه بهدف صعقه بالكهرباء فكانوا يدخلون خيطا كهربائيا في كتفه و يقمون بصعقه حتى يصعد الدخان من جلده، كما كانوا يقومون في بعض المرات بتعليقه من يده اليمنى أو اليسرى في مكان عالي مثل جذوع أشجار أو في حائط، وبعد ذلك يضعون كرسيا تحت قدميه ثم يركلونه، ليتأرجح حتى يغمى عليه ناهيك عن حرمانه من الطعام والشراب. [3]

ومن الأساليب الأخرى التي استخدمتها فرنسا في السجون أيضا حسب ما روى أنهم كانوا يحضرون السجين للاستنطاق ويجردونه من ملابسه ويجلسونه على موقد نار لإحراقه ولا يتركونه الا أن يفقد وعيه

---

[1] مقابلة مسجلة مع المجاهد براجع جحموم في منزله ببلدية طارق بن زياد (عين الدفلى)، يوم 2019/04/26م، الساعة 14:00.

[2] سعاد حداد، عبلة سعودي، التعذيب الفرنسي في الجزائر إبان الثورة التحريرية (1954-1962م) قالمة نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2018/2017م، ص 56.

[3] المرجع نفسه، ص 56.

من شدة الألم، وأحيانا كانوا يخرجوننا في مجموعات إلى الفناء الخارجي للسجن مجردين من الملابس لمدة تزيد عن ساعة والبرد ينهش عظامنا. [1]

كما كانوا يدخلونهم في غرف مرشات ضيقة ويغلقون عليهم الأبواب بإحكام ليفتحوا عليهم الماء البارد ثم فجأة الماء الساخن الذي كانت تصل درجة حرارته إلى الغليان وكانت حالة أجسامهم يرثى لها من آثار الضرب والتعذيب وأثناء فترات التعذيب كانت جثث الموتى الذين ماتوا تحت وطأة التعذيب ترمى في كل مكان جراء عدم تحملهم للعذاب، وبعد كل هذه المعاناة والصبر ثم الإفراج عنه بتاريخ 1961/09/07م برفقة أربعة عشر شخص آخر شرط الذهاب كل يوم إلى مركز الشرطة ليقدم إمضائه، لكنه امتنع عن الذهاب في اليوم الموالي، فقدم الدرك إليه وقدموا له وثيقة النفي خارج ولاية قالمة نحو مدينة عنابة ولم يتمكن من الرجوع إلا بعد الاستقلال.[2]

- **الشهيد: سي ابراهيم**: ألقي القبض عليه بعد هجوم نفذه المجاهدون على مراكز العدو ومنشآته في قرية أولاد سيدي علي، عين المجاهد سي ابراهيم محافظا سياسيا في جيش التحرير، أخضعوه إلى تعذيب وحشي حتى أشرف على الموت، إذ أطلقوا عليه كلابهم التي نهشت بدنه، واقتلعوا أظافره، وكسروا أسنانه وأحرقوا حواسه ببقايا السجائر وكلما اقترب من الموت توقفوا عن تعذيبه، حتى يستعيد بعض أنفاسه، ليستأنفوا تعذيبهم له من جديد.[3]

---

[1] سعاد حداد، عبلة سعودي، المرجع السابق، ص 57.

[2] المرجع نفسه، ص 57.

[3] لخضر بورقعة، **مذكرات سي لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة**، ط 2، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 230.

وبعد أن تغيرت ملامحه من فرط التعذيب قرروا إعدامه فشدوه إلى أحد الأعمدة بالحبال، وجاؤوا بمنشار كبير وأمسكوا الرجلين بأطراف المنشار فقطعوا جسم الرجل قطعة قطعة، فبدأوا بقص أسفل جسمه وتصاعدوا إلى أن وصلوا إلى الرقبة، فهوى الرأس على الأرض، عندها صفق الحضور من الكولون وهللوا تهليلا.[1]

[1] المصدر نفسه، ص 231.

المبحث الرابع: تجليات سياسة التعذيب:

ظنت سلطات الاحتلال الفرنسي أنها بتطبيقها لسياسة التنكيل والتعطيب على الجزائريين سوف تنال مرادها وتحقق أهدافها ولاكن هذه السياسة أنتجت نتائج عكسية إذ زادت من عزيمة الجزائريين على استرداد كرامتهم وحريتهم ووطنهم الذي نجسته أقدام الفرنسيين.

1-ردود الفعل الوطنية: حاولت الدعاية الاستعمارية إبراز المقاومة الوطنية كقوة متعصبة قصد القضاء على الأقلية الأوروبية، وكان هدفها من ذلك تشويه صورة الأمة داخليا وخارجيا وإثارة الرأي العام الفرنسي والعربي، وتكشف الدعاية الإشهارية في الوقت ذاته حقيقة بالغة الأهمية تمثلت في فضح مختلف أساليب القمع، والهيمنة والتصفية الجسدية التي استخدمتها فرنسا ضد القوة الثائرة، كما استعملت الدعاية كعملية إرهاب فكري للوصول إلى أهداف مرسومة.[1]

على الرغم من الظروف التي كانت تعيشها الجزائر وشعبها في تلك الفترة إلا أنه كان لها موقفا حاسما فيما يخص عمليات التعذيب الممارسة بالجزائر، وكان هذا الموقف بطبيعة الحال هو معارض ورافض لهذه السياسة المنتهجة من طرف السلطات الفرنسية، فحاولت مختلف الاطراف الوطنية مواجهة هذه الدعاية الشرسة وفضح الوجه الحقيقي للاستعمار، وإزالة قناع الحضارة ونشر ممارساتها اللاإنسانية ومختلف جرائمها في الجزائر واعتمدت في ذلك على مجموعة من الوسائل لعل أبرزها:

جريدة المجاهد التي أسست من طرف FLN والتي جاءت نتيجة حتمية لتطور الثورة وحاجتها للإعلام الثوري، حيث استطاعت هذه الجريدة من خلال مقالاتها[2]، وتحقيقاتها الميدانية أن تبرز الوجه القبيح للإستعمار، وفضح مختلف الأساليب التي لجأ إليها من تعذيب وإبادة للشعب فذكرت العديد من الأمثلة عن القتل الجماعي والمجازر الدامية.[3]

---

[1] العزوي محمد الطاهر، **أساليب التعذيب والتنكيل**، مجلة التراث، ع4، ديسمبر 1989، ص55.

[2] فرانس فانون، **العام الخامس للثورة الجزائرية**، تر: دوقان قرطوط، ط. وزارة المجاهدين،2001، ص10.

[3] عسال نور الدين، **سياسة التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية 1954-1962**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، بلعباس 2005-2006، ص31.

كما لم تتردد في الغوص في التفاصيل حول وسائل التعذيب وكيفياته وتعيين أماكنه المتخصصة الواقعة في المدن الجزائرية الكبرى وكانت معركة الجزائر وما حدث فيها من قمع بمثابة مصدر لمعلومات حية تدين جلادي الشرطة والجيش والدرك ومسؤوليهم.[1]

وبقيت صحيفة المجاهد تلح باستمرار على أن التعذيب الذي أخذ الحديث عنه ينتشر سنة 1957 هو وجه فقط من أوجه القمع الشامل الذي يعانيه الجزائريون منذ 1830.

وتضمنت مقالاتها شهادات وتفاصيل كثيرة ودقيقة، مما ورد فيها مثلا أن التعذيب في الجزائر يتحول من شبه العشوائية التي كانت تميزه حتى عام 1957 إلى شكل من الأشكال المهنية وإلى مؤسسة قائمة بذاتها.[2]

وبعد تفاقم عمليات القمع الوحشي ضد الشعب الجزائري، خاصة بعد التصويت على قانون حالة الطوارئ عام 1955، برز تيار آخر مناهض للسياسة التعسفية الفرنسية تمثل في الطلبة الجزائريين فأسسوا ما يسمى ب UGEA، ليشرع في نشاطاته السياسية موجها نداءاته العديدة إلى الشعب الجزائري، والرأي العام الفرنسي أملا أن تعيد فرنسا النظر في سياساتها.[3]

بحيث أعلن في 20جانفي من سنة 1956تضامنه مع الطلبة المعتقلين، رافضا سياسة العنف، ترجم ذلك بإضراب عن الطعام والدروس ليوم واحد، محاولا وضع حد نهائي للقمع والاعتراف بالأمة الجزائرية، وحق الشعب في تقرير مصيره.[4]

---

[1] احمد رضوان شرف الدين، قراءة في جريدة المجاهد 1957-1962، مجلة المصادر، ع8، 2003، ص 23.

[2] جزيرة مصباح، سمية بزايدية، التعذيب في المعتقلات من 1955-1962 من خلال نماذج معتقل قصر الطير، الشلال، الجرف، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017-2018، ص 80.

[3] هلال عمار، **نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب ال تحرير1954**، دار هومة للنشر، الجزائر ،2001، ص10.

[4] نفسه ص 33.

2-ردود الفعل الفرنسية: تباينت ردود الفعل الفرنسية بين مؤيد ومعارض لتطبيق سياسة التعذيب والقمع في الجزائر ولنا وقفة تاريخية مع نماذج منها:

أ-مبررات الساسة والقادة العسكريين: لقد كان الهدف الرئيسي للاستعمار منذ البداية، هو استعمال جميع وسائل القمع ضد مختلف أفراد الشعب وذلك بتحطيم معنوياتهم وإجبار الناس للرضوخ بالقوة، فظهر تيار برر لنفسه الأعمال الاجرامية واعتبر التعذيب عملا نادرا إذ صرح رئيس الحكومة الفرنسي بأن حوادث التعذيب ماهي إلا حوادث فردية تعد على الأصابع قام بها الأفراد.[1]

بينما أنكر البعض الآخر ممارسات التعذيب في الجزائر، ففي 27مارس من سنة 1957 ألقى غي مولي خطابا أمام أعضاء البرلمان قال فيه "...سيداتي سادتي إنه ولا واحد منكم وصل به التفكير، في أنه يمكن للحكومة والجيش والإدارة أن تكون لها إرادة في ممارسة التعذيب ..."[2]

إلا أن هذا التصريح فنده الجنرال ماسو حينما صرح لجريدة لوموند الصادرة بتاريخ 23نوفمبر من سنة 2000 م بأن التعذيب زكته السلطات العليا، كما أكد بأنه كان يمارس على نطاق واسع، واعترف في السياق نفسه أن ذلك الأمر كان مشاعا.[3]

كما ظهرت تيارات فرنسية نددت بالأعمال الإجرامية التي كانت تحدث في الجزائر، شملت بعض الناشطين السياسيين، الأدباء، الفلاسفة، المحامون... الخ أمثال جون بول سارتر الذي ألف مجموعة من الكتب فضح من خلالها أساليب التعذيب في الجزائر من قبل السلطات الاستعمارية، وكيف كان يمارس القتل الجماعي دون تمييز، إذ ذكر أن وحشية الجيش الفرنسي لم تطل المجاهدين فقط بل طالت الشعب

---

[1] جريدة المجاهد، ع10، 5ديسمبر 1957، ص5.

[2] محمد تقية المرجع السابق ص350.

[3] سعدي بوزيان، **جرائم فرنسا في الجزائر**، دار هومة للنشر، الجزائر، ط 2009، ص ص56 -57.

البريء دون التمييز بين الأطفال أو النساء أو الشيوخ بتسليط شتى أنواع التعذيب عليهم، الأمر الذي أصبح روتينيا.[1]

ب –الأحزاب السياسية الفرنسية: يعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي من أبرز الأحزاب الفرنسية التي وقفت موقف مشرف إزاء الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري، وقد فتح صفحات جريدته لومانتي L'HUMANITE اللسان المركزي للحزب أمام شهادات المناضلين الجزائريين والأحرار الفرنسيين الذين دعموا كفاح الشعب الجزائري وفي مقدمتهم فرانسيس جانسون.[2] الذي طالب بإنشاء لجنة تحقيق برلمانية تحقق في جرائم فرنسا ووحشتيها في الجزائر، كما طالب أيضا بتطبيق العدالة من الحكومة الفرنسية.[3]

كما تناولت العديد من الصحف والجرائد الفرنسية ما كان يحدث بالجزائر أثناء فترة الاحتلال وأبدت موقفها منه لعل أبرزها هو التعذيب وحتى وإن كانت هذه الصحف حديثة إلا أنها تعبر عن لسان حال من عايشوا الفترة وتوضيح موقفها من ذلك لعل من أبرزها نذكر:

– مجلة لوموند: نشرت بتاريخ 12ماي 2001م رسالة مؤرخة في 22مارس 1957م وجهت إلى السيد فرانسوا ميتران عندما كان وزيرا للعدل بين سنتي 1956 و1959م، في عهد غي مولي ورد فيها

---

[1] إحدادن الزهير، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، الديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1،2007، ص37.

[2] **فرانسيس جانسون:** ولد عام 1922ببوردو دخل شمال إفريقيا وتجند سنة 1943 في صفوف جيش إفريقيا، تأثر بسارتر وأصدر عدة كتب تدعم القضية الجزائرية مثل الجزائر الخارجة عن القانون، ينظر بيار لولو ماري **"فرانسيس جونسون الفيلسوف المناضل"**، من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: مسعود الحاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009، ص319.

[3] سعدي بوزيان، المرجع السابق، ص87.

ما نصه ".. سيدي الرئيس تشير الأخبار القادمة من الجزائر بشأن الأشخاص الذين توقفهم مختلف السلطات المفوضة بسلطة الشرطة، انشغالا لا من واجبي تبليغكم إياها ويبدو أن أغلبهم محرومون من أدنى الضمانات البدائية التي تقدمها تقاليد القانون ".[1]

-جريدة الخبر اليومي: أصدرت في 03ماي 2001م مقالا حول مذكرات الجنرال بول أوساريس، الذي شغل منصب المنسق العام للاستخبارات الفرنسية في الجزائر، ذكر من خلاله أن التعذيب كان يمارس على الجزائريين، منذ انفجار الثورة الجزائرية في السر، لكنه أخذ صيغة معلنة وأصبح قاعدة عامة ابتداء من عام 1955م.

ويضيف قائلا: "لم أكن أشعر لا بالحقد ولا بالشفقة كل ما كان عالق بذهني هو أنني أمام وضع بالغ الاستعجال، وأمام شخص متورط يشكل مباشر في عملية إرهابية، وبالتالي كل الوسائل كانت مقبولة لإرغامه على الكلام.[2]

وتحدث في مذكرته عن جريمتين بارزتين ارتكابهما في حق مجاهدين هما الشهيدين على بومنجل[3]، والعربي بن مهيدي، هذا الاعتراف الذي يكذب تصريح الحكومة الفرنسية بقضية انتحارهما، ومن هنا يتضح أن عملية التعذيب كانت بأوامر من القادة العسكريين والوزراء الفرنسيين.[4]

---

[1] جريدة الخبر، ع15،67 الصادرة بتاريخ 31 ماي 2001، ص2.

[2] حميدو خضرة، المرجع السابق ص50.

[3] **علي بومنجل**: ولد في 23مارس 1919بغليزان، مارس مهنة المحاماة، انضم الى حزب الشعب ثم أصبح عضوا في حركة أحباب البيان والحرية عام 1944، ثم انخرط في FLN، أستشهد عام 1957، ينظر محمد شريف ولد حسين، المصدر السابق ص101.

[4] سعدي بوزيان، المرجع السابق، ص53.

الخاتمة

بعد دراستنا لأشكال وأساليب التعذيب الفرنسي الممارسة على الشعب الجزائري استطعنا أن نكشف مدي وحشية فرنسا الاستعمارية وفظاعة جرائمها، التي عكست بوضوح الجانب الهمجي، والحقد الكبير الذي طغى على سلوكها، من خلال اعتمادها على كافة الوسائل المتاحة، بكل ما يتضمنه المصطلح من دلالة وأبعاد إستعملت كإستراتيجية استعمارية.

فكان التعذيب في بداية الأمر بسيطا، من أجل الاستنطاق ليتعداها فيما بعد، فلم يقتصر على الضرب فقط بل ازداد خطورة، بشكليه الجسدي والنفسي الذي تفنن الجلادون في ممارسته بإدخال تقنيات جديدة كالتعذيب بالنار والكهرباء والماء، فمارسه كبار الضباط، من أمثال الجنرال ماسو وبيجار وبول أوساريس.

فاتخذ هؤلاء مختلف الأماكن كالفيلات والمدارس والمزارع مراكز له، ورغم تحريمه وإدانته أخلاقيا وقانونيا إلا أن السلطات الاستعمارية ظلت تمارسه، على الشعب بكل الوسائل المتاحة لا بل وتبرر استخدامه، ضف إلى ذلك أن التعذيب الذي مورس في الجزائر لم يسبق ممارسته من قبل في أي حرب من الحروب.

وكانت لعملية التعذيب انعكاسات خطيرة، خاصة على الذين عايشوا هذا الواقع الأليم حتى بعد الاستقلال ورغم مرور السنين، إلا أن هذه الذكريات الأليمة وما لحق بهم لايزال عالقا في أذهانهم بسبب ما تركه التعذيب، بمختلف أشكاله وأساليبه من آثار جسدية ونفسية عميقة مازالوا يعانون منها كثيرا لحد الأن.

فما قام به الاستعمار الفرنسي لا يمحى ولا ينسى بمرور الوقت، فأعماله الوحشية سطرت تاريخ الأمة بأحرف من دماء شعب ظلم وقهر ولكنه في النهاية انتصر، وهكذا تتضح المأساة اللاإنسانية التي عاشتها الأمة الجزائرية في سبيل استرداد حريتها والتي ينبغي علينا أن ندرك أهمية هذه التضحية وقيمتها فلولاها وبعد فضل الله عز وجل لما عشنا اليوم في أمان وسلام.

الملاحق

الملحق رقم (1): صورة لفتاة مجردة من الثياب بعد عبث الجنود الفرنسيون بشرفها.

محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص 258.

الملحق رقم (2): صورة لامرأة جزائرية مكبلة بالسلاسل وهي عارية أمام الملأ.

Hamid Boussalham, La guerre d'Algérie (1954-1962), torturés par le pen, Ed. Rahma, Rouiba, 2010, P. 29.

الملحق رقم (3): إهانة شاب جزائري من خلال تجريده من ملابسه والسخرية منه.

Hamid Boussalham, Op.cit. P. 92.

الملحق رقم (4): تنكيل العساكر بجثث الجزائريين.

محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص 260.

الملحق رقم (5): عسكري فرنسي يمسك برأسي جزائريين مقطوعين.

محمد قنطاري، المرجع السابق، ص 163.

الملحق رقم (6): شاب يتعرض للتعذيب وهو مجرد من الثياب.

Hamid Boussalham, Op.cit. P 93.

الملحق رقم (7): تعذيب المجاهدين ودفنهم أحياء.

محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص 246.

الملحق رقم (8): سجن بربروس (سركاجي)

Hamid Boussalham, Op.cit. P. 132.

الملحق رقم (9): تجميع الجزائريين في محتشدات للسيطرة عليهم.

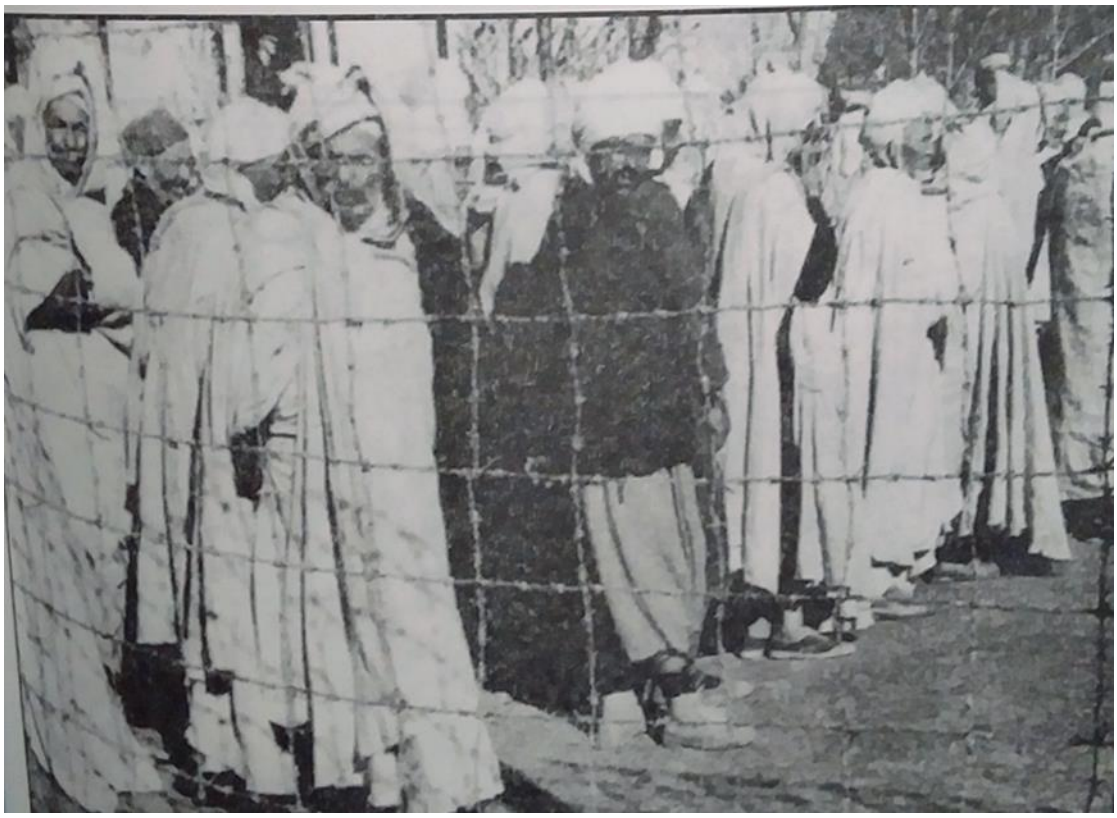

Hamid Boussalham, Op.cit. P. 83.

الملحق رقم (10): حشد الجزائريين تحت أشعة الشمس من طرف الاستعمار الفرنسي.

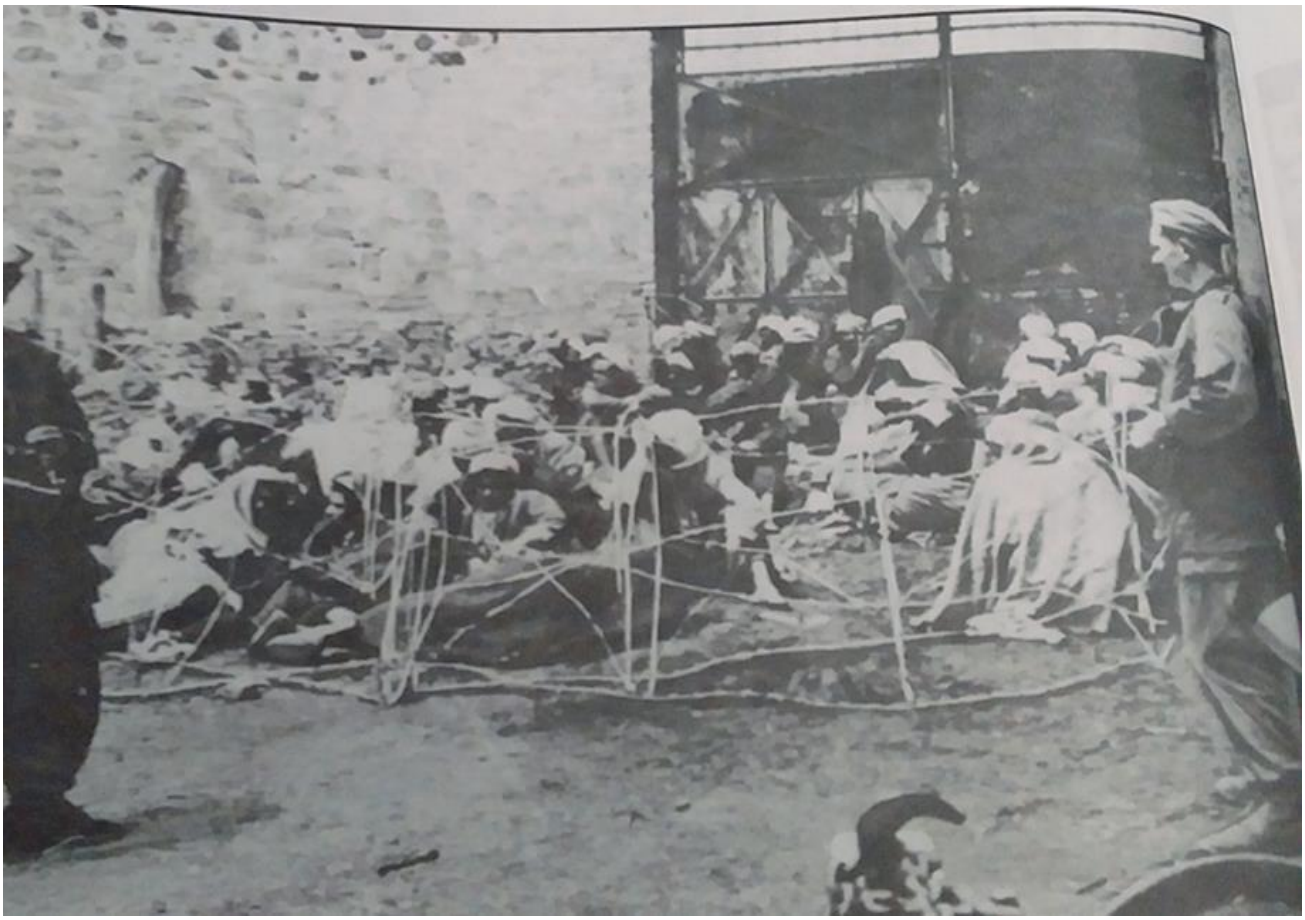

Hamid Boussalham, Op.cit. P. 84.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

المصادر الحية:

1. براجع جحموم، مقابلة مسجلة مع المجاهد في منزله ببلدية طارق بن زياد (عين الدفلى)، يوم 2019/04/26م، الساعة 14:00.
2. شاذلي خيرة، مقابلة مسجلة مع المجاهدة في مديرية المجاهدين لولاية تيارت، يوم 21ماي2019م على الساعة 09:00.

الصحف التي صدرت خلال الثورة:

3. جريدة المجاهد، أربعة ضباط يتحدثون، ج 1، ع 52، 1959 م، الجزائر، 2007 م، الطبعة خاصة بوزارة المجاهدين.
4. جريدة المجاهد، ع10، 5ديسمبر 1957، الطبعة خاصة بوزارة المجاهدين.

المصادر باللغة العربية:

5. عباس فرحات، تشريح حرب، تر: أحمد منصور، برج الجرمي، د ط، الجزائر، د س،
6. إحدادن الزهير، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، الديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2007.
7. الأزرق محمد، مذكرات مناضل: مشاهد ووقائع (1955-1958م)، منشورات دحلب، الجزائر، 1999م.

8. أوساريس بول شهادتي حول التعذيب، مصالح خاصة، الجزائر 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، وزارة المجاهدين ،2008.
9. بن خدة بن يوسف، الجزائر العاصمة المقامة، تر: مسعود حاج، دار هومة، الجزائر، 2005 م.
10. بورقعة لخضر، شاهد على اغتيال الثورة، مذكرات سي لخضر بورقعة، دار هومة، الجزائر، 2008.
11. الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية للثورة المسلحة، منشورات الذاكرة الأربعين للاستقلال الجزائر 2002، دط.
12. علاق هنري، مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود عبد السلام غزيري، دار القصبة للنشر،2007.

قائمة المراجع باللغة العربية:

13.
14. أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962م، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، 2005م.
15. براين إينز، تاريخ التعذيب، تر: مركز التعذيب الدار العربية للعلوم، ط1، 2000م.
16. برونش رفائيلا، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية، الجزائريين، تر: أحمد بن محمد بكلي، أمينوكال للنشر، وزارة المجاهدين، 2010م.
17. بن تومي عمار، الدفاع عن الوطنيين، تر: مراد وزناجي، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.
18. بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م، د ط، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م.

19. بوعزيز بوضرساية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، ب ط.
20. بوعزيز يحيى، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، ط2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
21. بوعزيز يحيى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1839-1954، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر 2007.
22. بومالي أحسن، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
23. بومالي أحسن، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1956م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر.
24. بومالي أحسن، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 2010م.
25. بيار لولو ماري "فرانسيس جونسون الفيلسوف المناضل، من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا إلى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، تر: مسعود الحاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009.
26. تقية محمد، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المال، تر: عبد السلام عزيزي، دار للقصبة
27. جودي أتومي، وقائع السنين في الولاية الثالثة منطقة القبائل (1956-1960)، جرائم بدون عقوبات، الجزء 1، دار ريم، الجزائر، 2013م.
28. حمدي أحمد، الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، د ب، 1995م.
29. خميسي سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962م، دار الأكاديمية، الجزائر، 2013م.

30. رزيق محمد، الجرائم الفرنسية شهادات واعترافات أكبر القادة والضباط والخبراء العاملين في الجزائر، دار قرطبة للنشر، ط2011.
31. الزبير رشيد، جرائم فرنسا الاستعمارية: الولاية الرابعة (1956-1962م)، الجزائر، الحكمة للنشر والتوزيع، 2012م، د ط.
32. سعدي بوزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للنشر، الجزائر، ط 2009.
33. سعيداني وهيبة، الثورة التحريرية مشكلة السلاح 1954-1962م، د ط، دار المعرفة للطبع والنشر، الجزائر، 2009م.
34. شريط لخضر وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، د ط، الجزائر، 2007م.
35. الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: محمد حافظ الجمالي، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001م.
36. الصالح الصديق محمد، كيف ننسى وهذه جرائمهم، الجزائر، دار هومة، 2005م.
37. الطلاس إبراهيم، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956-1958، دار الهدى، الجزائر ،2013.
38. عباس محمد، ثوار عظماء، شهادات 17 شخصيو وطنية، دار هومة، الجزائر ،2010م.
39. عباس محمد، فرسان الحرية: شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2019م.
40. عزوي محمد الطاهر، ذكريات المعتقلين لتصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية من خلال الثورة الجزائرية 1954-1962 م، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، رويبة،1996م.
41. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، وزارة المجاهدين.
42. علية عثمان الطاهر، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الروبية، الجزائر، 1996م.

43. عمراني عبد المجيد، جان بول سارتر والثورة الجزائرية (1954-1962م)، الجزائر، دار الهدى، 2010 م.
44. فانون فرانس، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر: دوقان قرطوط، ط. وزارة المجاهدين،2001.
45. فانون فرانس، معذبو الأرض، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، منشورات ANEP، الجزائر، 2010م.
46. فرج هشام عبد الحميد، جرائم التعذيب، منتدى اقرأ الثقافي، الثامن،2008 م.
47. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين 1830-1945م، تر: محمد المعراجي، د ط، منشورات ANEP، د س.
48. قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 3، (د ط)، دار العثمانية، الجزائر، 2013م.
49. قندل جمال، خط موريس وشال وتأثيرهما على الثورة التحريرية 1957-1962م، وزارة الثقافة، د ط، الجزائر، 2003م.
50. قنطاري محمد، من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007 م.
51. لزرق مغنية، التعذيب والانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد، تر: محمد المعراجي، دار الحكمة، الجزائر، 2011 م.
52. ليتيم عائشة، جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، 2014 م.
53. المباركفوري صفي الرحمان، الرحيق المختوم، أولى النهى، د ط، 2001.
54. مجاود محمد، الاستعمار جريمة ضد الإنسانية وسياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية، الرشاد للطباعة، الجزائر 2000، د ط.
55. مجاود محمد، سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2006.

56. مرتاض عبد المالك، دليل مصطلحات الثورة التحريرية (1954-1962م)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د ط)، الجزائر.
57. مزوز مبارك، حقائق وشهادات على الثورة الجزائرية، د ط، المكتبة الوطنية، د ب، 2014م.
58. مشري عمار، الذكرى الثانية والخمسون لثورة أول نوفمبر (1954-2006)، مجلة أول نوفمبر، ع 169، 2006 م.
59. هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب ال تحرير1954، دار هومة للنشر، الجزائر،2001.
60. ولد حسين شريف، من المقاومة الى الحرب من أجا الاستقلال 1830-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2012.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

61. Hamid Bousselham, La guerre d'Alger (1954-1962) torturés par le Pen, Edition Rahma, Rouiba, 2010 .
62. Hamid Bousselham, Quand la France torturait en Algérie, Edition Rahma, Alger Juin, 2001.

-الدوريات:

أ. المقالات:

63. فكاير عبد القادر، التعذيب الفرنسي للجزائريين في السجون والمعتقلات من خلال كتاب "الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية" للدكتور عبد الله شريط، ع خ، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ديسمبر 2012.

ب. المجلات:

64. احمد رضوان شرف الدين، قراءة في جريدة المجاهد 1957-1962، مجلة المصادر، ع8، 2003،
65. بختاوي خديجة، أساليب الاستنطاق خلال الثورة التحريرية، مجلة المصادر، ع 17، 2008 م.
66. بوزايد خضراء، من مآسي التعذيب إلى تحرير الأرشيف، مجلة المصادر، ع2، 2011م.
67. جريدة الخبر، ع15،3167ماي 2001.
68. العربي ولد خليفة محمد، فرنسا تعذب في الجزائر، مجلة المصادر، ع2، 2001م.
69. العزوي محمد الطاهر، أساليب التعذيب والتنكيل، مجلة التراث، ع4، ديسمبر 1989.
70. عزوي محمد الطاهر، مجلة التراث، العدد 4، ديسمبر 1989م.
71. قايد بشير، من أساليب التعذيب في المعتقلات والسجون الاستعمارية أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 180، 2015م.
72. قنطاري محمد لحسن زعيد، موقف المثقفين من التعذيب، مجلة المصادر، د ط،2005.
73. قومي سامية، الممارسات الاستعمارية أثناء الثورة، مجلات الجيش الوطني الشعبي، ع472، المركز الثقافي للاتصال، الجزائر ،2002، دط.
74. لونيس إبراهيم، سياسة التعذيب في الجزائر وأهدافها، مجلة العصور، ع 1، وهران، جوان 2002.
75. مجلة أول نوفمبر، العددان 94، 95، جويلية أوت، 1982م.
76. مجلة أول نوفمبر، ع 54، نوفمبر 1992.
77. مجلة أول نوفمبر، ع 8، ديسمبر 1974.
78. مجلة أول نوفمبر، ع، ع 94، 95، جويلية أوت، 1982م.

79. مشري عمار، الذكرى الثانية والعشرون لثورة أول نوفمبر (1954-2006م) مجلة أول نوفمبر، ع 169، 2006م.
80. ياحي محمد، " سياسة التعذيب إبان الثورة " المصادر، ع 13.

القواميس والمعاجم:

81. بن هادية علي، القاموس الجديد للطالب، ط 1، لبنان، 1978 م

الرسائل الجامعية:

82. بخوش بية، شيماء سليماني، المحتشدات الفرنسية خلال الثورة التحريرية، مذكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ معاصر، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2015-2016م.
83. بطاهر حبيبة، عنتري حميدة، التعذيب الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962)، الولاية الرابعة نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ في الحديث المعاصر، جامعة خميس مليانة للعلوم الانسانية والاجتماعية 2014/2013م.
84. بقبق الزهرة، الأمير عبد القادر في السر 1849-1852م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 2009-2010م، جامعة وهران السانية.
85. حداد سعاد، سعودي عبلة، التعذيب الفرنسي في الجزائر إبان الثورة التحريرية (1954-1962م) قالمة نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، بإشراف عابد عروصي، جامعة 08 ماي 1945م، قالمة، 2018/2017م.
86. حرشوش كريمة، جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر من خلال أدبياتهم 1832-1847م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران السانية، د س.

87. حميدو خضرة جرائم فرنسا في الجزائر 1954-1962 التعذيب نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مولاي الطاهر سعيدة ،2012-2013.

88. شلالي خولة، سلمى كلاع، جرائم الاستعمار الفرنسي من خلال شهادات قادة الجيش الفرنسي 1830م-1871م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، 2015-2016م.

89. عسال نور الدين، سياسة التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، بلعباس 2005-2006.

90. قراوي نادية، دور الريف في مسار الثورة التحريرية 1954-1962م، رسالة مقدمة لنيل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2010-2011م.

91. مصباح جزيرة، سمية بزايدية، التعذيب في المعتقلات من 1955-1962 من خلال نماذج معتقل قصر الطير، الشلال، الجرف، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017-2018م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	01
مدخل: لمحة تاريخية عن جرائم فرنسا قبل اندلا ع الثورة	
نماذج من المقاومات الشعبية من سنة 1830م وإلى غاية عام 1847م	06
نماذج من بعض المجازر المرتكبة في حق الجزائريين	10
الفصل الأول: ماهية التعذيب وأساليبه.	
المبحث الأول: اندلا ع الثورة وردود الفعل الفرنسية.	
اندلا ع الثورة التحريرية 1954م	15
استراتيجية فرنسا في القضاء على الثورة:	16
المبحث الثاني: تعريف التعذيب النفسي وأشكاله.	
ماهية التعذيب	20
مفهوم التعذيب النفسي	21
أشكال من التعذيب النفسي الممارس على الجزائريين	22
المبحث الثالث: ماهية التعذيب الجسدي وأنواعه	
تعريف التعذيب الجسدي	26
أشكال من التعذيب الجسدي	27

المبحث الرابع: نماذج من شخصيات فرنسية مارست التعذيب	
الجنرال ماسو	34
الجنرال بول أوساريس	35
الجنرال بيجار	35
الجنرال سالان	36
الفصل الثاني: آليات وتجليات سياسة القمع والتعذيب في الجزائر	
المبحث الأول: مراكز التعذيب المدنية.	
مقرات الشرطة والجندرمة والسجون	39
المدارس والمزارع والفيلات	41
المبحث الثاني: مراكز التعذيب العسكرية.	
المعتقلات	44
المحتشدات	47
الثكنات	48
المبحث الثالث: شهادات حية لمجاهدين تعرضوا للتعذيب أثناء الثورة.	
وصف بعض المجاهدات لأساليب التعذيب الممارس على الجزائريين	50
أساليب القمع الممارس على الرجال	51
المبحث الرابع: تجليات سياسة التعذيب.	
ردود الفعل الوطنية	55
ردود الفعل الفرنسية	57

الخاتمة	58
قائمة الملاحق	60
قائمة المصادر والمراجع	71